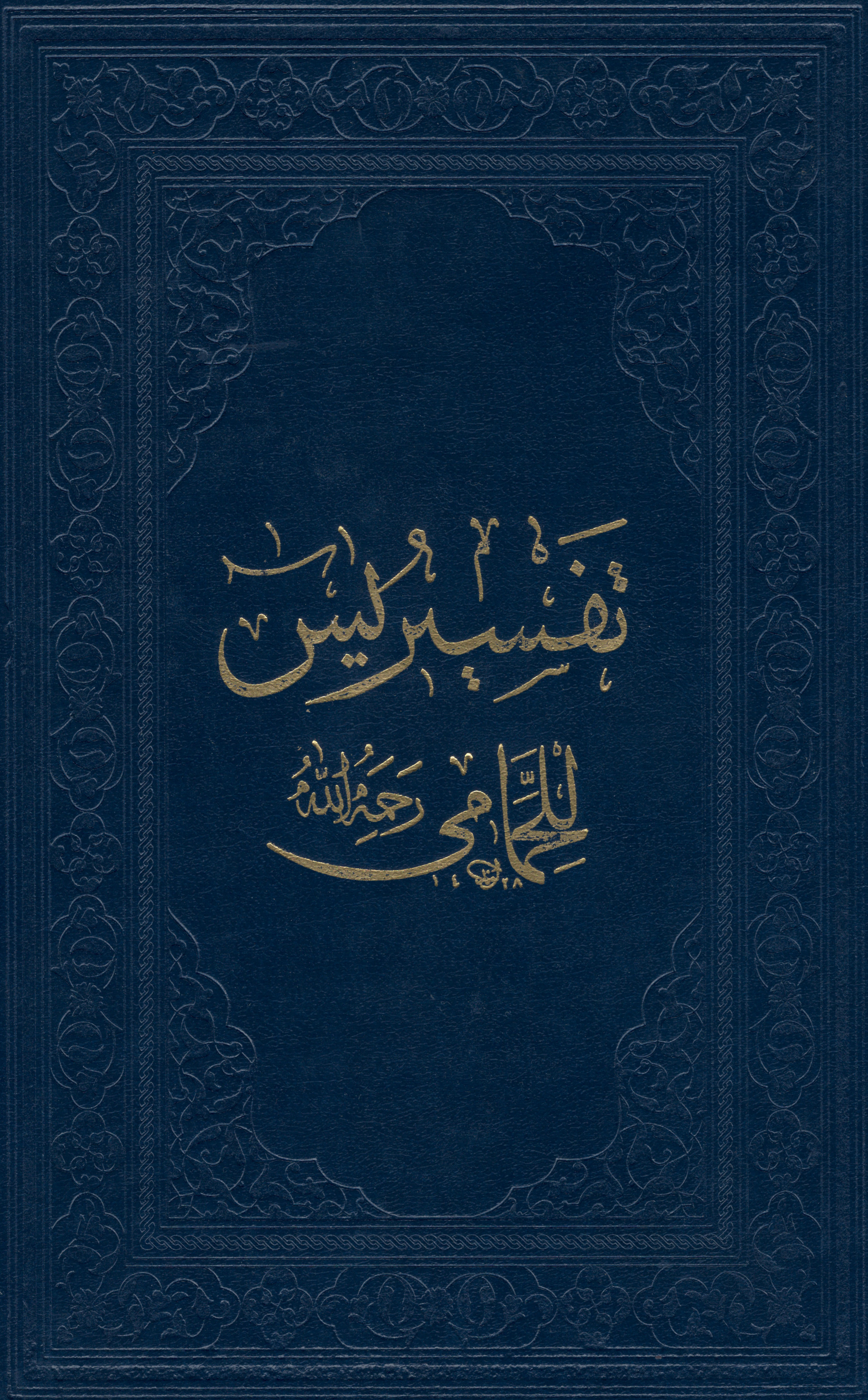

تفسير يس
للحامي رحمه الله
١٤٢٨


تفسير يس
للجامي رحمه الله


FAZİLET NEŞRİYAT

Fazilet Neşriyat Yayınları / 29

اسم كتاب: تفسير يس للحمامى
Kitabın İsmi / Title: Tefsîru Yâsîn Li'l-Hammâmî

التصنيف: التفسير
Mevzuu: Tefsir
Classification: Tafsir

اعداد للنشر: فضيلت نشريات
Yayına Hazırlayan / Prepare for Publication:
Fazilet Neşriyat

الإخراج – التصميم / **Grafik - Tasarım / Graphics - Design:**
Çamlıca Grafik Servisi

الطباعة والتجليد / **Baskı ve Cilt / Printing and Bilding**
Çamlıca Basım Yayın ve Tic. A.Ş.
Matbaa Sertifika No: 46592



ISBN / ردمك
978-975-9018-79-5

سنة الطباعة / **Baskı Yılı / Date of Printing:**
2021

اتصال / **İrtibat / Contact:**
Bağlar Mah. Mimar Sinan Cad. No: 54 Güneşli - Bağcılar / İSTANBUL
Tel: 0212 657 88 00
www.fazilet.com.tr • bilgi@fazilet.com.tr


تفسير يس
للحامي رحمه الله
١٤٢٨



تفسير يس لجامى رحمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يس * والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين﴾ هذه السورة مكية وسبب نزولها ان الكفار قالو ان محمدا ليس بنبي ولامرسل بل هو يتيم ابى طالب وما ذهب الى المكتب وما تعلم العلم من المعلم فكيف يصير نبيا فكان الكفار مصرين فى انكارهم فرد الله تعالى قول الكفار وانزل هذه السورة وشهد بذاته الجليل على رسالته ونبوته فقال يا محمد ان انكر الكفار رسالتك فلا تغتم بذالك انا اشهد انك لمن المرسلين فلما كانت هذه السورة دالة وشاهدة على رسالته فلا جرم انها صارت قلب قرآن كما قال عليه السلام * ان لكل شئ قلبا وقلب القرآن يس ومن قرأها كتب الله له بقرائتها قرائة القرآن عشر مرات * وكما قال عليه السلام ان الله تعالى قرأ سورة يس و طه قبل ان يخلق السموات والارض بالف عام فلما سمعت الملائكة قالوا طوبى لامة محمد نزل عليهم هاتان السورتان وطوبى لمن يحمل بهما وطوبى لالسنة تتكلم بهما وكما قال عليه السلام ان اهل الجنة لا يقرؤن شيئا من القرآن الا طه

قال الله سبحانه و تعالى يس قرأ حمزة يسين بالكسرة والفتحة وقرأ الكسائى بالامالة والباقون بالفتح وقرأ ابن عامر والكسائى يس والقرآن بادغام النون وكل ذلك جائز فى اللغة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وحمزة و نافع يسن باظهار النون وكل ذلك فى اللغة جائز وقرئ فى الشاذ يس بنصب النون معناه اتل يس لان يس اسم للسورة وقرأ العامة بالتسكين لانه حرف هجاء فلا يحتمل الاعراب مثل قوله الم وروى عن ابن عباس فى تفسير قوله يس يعنى يا انسان بلغة طى و هذا قال مقاتل والضحاك وروى عن محمد بن الحنفية انه قال يس يعنى يا محمد وروى معمر عن قتادة قال يس هو اسم من اسماء القرآن و قال مجاهد من مفاتيح السورة يفتتح به كلام رب العالمين و قال شهر بن حوشب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السموات والارض بالفى عام يامحمد انك لمن المرسلين وقال ابن عباس فى قوله * (والقرآن الحكيم) اى احكم الله حلاله

(ويس)

ويس وسورة الرحمن وكما قال عليه السلام ايما مسلم و مسلمة قرئ عندهما سورة يس وهما فى سكرات الموت نزل عليهما بعدد كل حرف عشرة املاك يقومون بين ايديهما صفوفا يصلون عليهما ويستغفرون لهما ويشهدون غسلهما ويتبعون جنازتهما وكما قال عليه السلام (اكثروا قراءة هذه السورة فان فيها خصائص كثيرة) حتى قيل فى شرح هذا الحديث ان الجياع اذا قرأها بحضور القلب اشبعه الله من فضله وان قرأها الخائف اذهب الله تعالى حزنه وخوفه وان قرأها الفقير خلص من دينه واذا قرأها ذوالحاجة قضى الله تعالى حاجته ومن قرأها فى الصبح يكون فى امان الله تعالى الى المساء و فى أى بلدة اذا تليت او فسرت رفعه الله تعالى عنهم البلاء والقحط والغلاء والطاعون والوباء والمرض بحرمتها ومن قرأ فى الليل يكون فى امان الله تعالى الى الصبح واذا قرئ على الميت خففت عنه عذاب القبر ان كان من اهل العذاب و الا يكون روحه وراحته زيادة لان القبر روضة من رياض الجنان او حفرة من حفر النيران * وفى يس خمسة اقوال قال بعض المفسرين يس يا انسان وعادة العرب انهم يأخذون من كل كلمة حرفا يتلفظون به و يأخذون من ياء النداء ياء ومن الانسان سينا فركبوهما فصار يس المراد منه يا محمد عليه السلام وقال بعض المفسرين المراد منه يا سيد المرسلين وقال بعضهم يس اسم من اسماء القرآن وقال بعضهم يس اسم من اسماء الله تعالى وقال بعضهم يس اسم السورة وذكر فى تفسير استرابادى ان لله تعالى اربعة آلاف اسم الف منها لايعرفه غير الله تعالى والف منها لايعرفه غير الملائكة والف منها فى اللوح المحفوظ وثلثمائة فى التورية وثلثمائة فى الانجيل وثلثمائة فى الزبور ومائة منها فى القرآن تسعة وتسعون ظاهر و واحد منها مخفى وهو الاسم

وحرامه وامره ونهيه ويقال الحكيم يعنى محكم من التناقض والعيب ويقال الحكيم بمعنى الحاكم كالعليم بمعن العالم يعنى القرآن حاكم على جميع الكتب الذى انزل الله من قبل (انك لمن المرسلين) فهذا جواب القسم معناه يا انسان * تفسير ابى الليث * واعمام النبى عليه السلام اثنى عشر ثمانية منها لم يدركوا النبى عليه السلام ولا يدرى حالهم واربعة ادرك النبى عليه السلام واثنان آمنا وهما حمزه وعباس واثنان لم يؤمنا وهما ابو طالب و ابو لهب قال القريش فى حقه صلى الله عليه وسلم يتيم ابى طالب لان النبى عليه السلام لما كان فى بطن امه شهرين قال عبد المطلب لعبد الله يا بنى الم تعلم ان اهل القبائل يعرفون ولادته لان فيهم شاعت ولادة النبى عليه السلام لان عادة العرب العرباء اذا ولد ولد الاشراف جاؤه لتهنئته لانهم مترقبون تشريف النبى عليه السلام قد علمت قدره ورفعته عند الله تعالى وعلو شانه فلزم علينا الاهتمام بتهنئته والتهئ بها فاذهب الى المدينة

الاعظم لايعرفه الا الانبياء والمرسلون ﴿على صراط مستقيم﴾ المراد من الصراط دين الاسلام يعنى يا محمد انك لمن المرسلين ودينك دين الحق والاسلام والكفار على دين باطل فان قيل اقسم الله تعالى بان محمدا عليه الصلاة والسلام من المرسلين فان كان هذا القسم للكفار بأن يصدقو بان محمدا عليه السلام لمن المرسلين فهم لايصدقونه وان كان للمسلمين بان يصدقوا ان محمدا لمن المرسلين فهم يصدقونه بلا قسم فما فائدة القسم اجيب بان الله تعالى اراد ان يؤكد كلامه للمنكرين فالقسم نوع من التأكيد فلذلك اقسم الله تعال للحجة ﴿تنزيل﴾ فان قرئ بالنصب يكون نصبه بالفعل المحذوف فتقديره اقرأ تنزيل العزيز يعنى يا محمد اقرأ المنزل من العزيز الرحيم وان قرأ بالرفع يكون خبرا لمبتدأ محذوف فتقديره هذا القرآن منزل عليك بواسطة جبريل عليه الصلاة والسلامن الله ﴿العزيز﴾ الغالب المنتقم من العاصى ﴿الرحيم﴾ للمطيعين فاقرأ يا محمد هذا القرآن للمنكرين حتى يسمعوا كلامى ويخافوا منى وجاؤا الى الانصاف ﴿لتنذر قوما ما انذر آباؤهم﴾ اللام تعليل للتنزيل قيل فما فى ما انذر للنفى اى لم تنذر آباؤهم الاقربون لتطاول مدة الفترة وقيل ما بمعنى الذى اى لتنذر قوما الذى انذر به آباؤهم ﴿فهم غافلون﴾ من الايمان والرشد يعنى يا محمد انزلنا اليك هذا القرآن لتخوف به القوم الذى لم يخوفوا المراد من القوم قوم قريش لانه من زمان اسماعيل عليه الصلاة والسلام الى زمانك ما جاءهم نبى ولا مرسل لانهم غافلون لا يعرفون دينا ولاشريعة ﴿لقد حق القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون﴾ اى وجب كلمة العذاب على اكثرهم لان الله تعالى علم بعلمه الازلى ان اكثر قريش لايؤمنون بالله برسالة محمد عليه الصلاة والسلام كابى جهل وعتبة وشيبة ومغيرة وامثالهم فالخطاب فى حق هؤلاء الاشقياء لتأكيد الحجة لا لطلب الايمان لان الله تعالى

(علم)

واجمع تمرا ائت بها لان تمرة المدينة اعلى من تمر سائر البلاد فذهب الى المدينة لجمع تمرا كثيرة ثم عاد اى اراد ان يرجع من المدينة الى مكة وهو فى الدار النابغة فمرض فيها و مات فقالت الملائكة الهنا اهذا اب محمد عليه السلام اى الم يكن هذا اب محمد عليه السلام قلت فى حقه لولاك ياحبيبى لما خلقت الافلاك لم جعلت فى بطن امه يتيما وما السر ومن يتم حبيبك صلى الله تعالى عليه وسلم قال الله تعالى لا تأسفوا فى موت اب حبيبى لان فيه اسرارا وحكما خفية والسر الاب يؤدب ويحفظ ولده وانا اربى واؤدب واحفظ حبيبى ولا يربى ولا يؤدبه غيرى وغير حبيبى اذا دعا يقول يا ابى ويقول حبيبى يارب كان النبى عليه السلام يتيما فى بطن امه * وبين علماء السير رحمهم الله ان النبى عليه الصلاة والسلام لما بلغت ست سنين طلبت اى استأذنت آمنة ام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن عبد المطلب لزيارة تعلقاتها

علم انهم ليسوا من اهل التوحيد والايمان ﴿انا جعلنا فى اعناقهم اغلالا فهى الى الاذقان فهم مقمحون﴾ اى رافعون رؤسهم غاضون ابصارهم لان عمود الغل فى عنق المغلول يدخل تحت ذقنه فيمنع خفض رؤسهم وهذه الآية على سبيل التمثيل لمن لايؤمن بالله ويتكبر كأن يده الى عنقه ورفع رأسه الى السماء لم ير شيئا وقيل هى اخبار عن احوال الكفار فى جهنم ﴿وجعلنا من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم لا يبصرون﴾ نزلت هذه الآية فى رواية فى حق ابى جهل وصاحبه من بنى مخزوم وذلك ان ابا جهل حلف لئن رأيت محمدا يصلى لارضخن رأسه بالحجر فأتاه وهو يصلى ومعه حجر ليدمغه به فلما رفع يده اثبتت الى عنقه ولصق الحجر بيده حتى فكوه عنها بجهد فلما عاد الى اصحابه فاخبرهم فقال رجل من بنى مخزوم انا اقتله بهذا الحجر فاتاه وهويصلى فاراد ان يرميه الحجر فاعمى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته عليه الصلاة والسلام ولايراه فرجع الى اصحابه فلم يرهم حتى نادوه فقالوا ما صنعت قال ما رأيته ولكن سمعت صوته وحال بينى وبينه شئ كهيئة العجل ينفخ بذنبه ولو دنوت منه لاكلنى وبعد ذلك كلما اراد ابو جهل محمدا عليه الصلاة والسلام لا يقدر ان يراه و فى رواية نزلت هذه الآية فى طائفة من قريش وذلك ان النبى عليه السلام مع اصحابه كانو جالسين يوما عند باب الكعبة فقال القريش تعالوا نأخذ محمدا مع اصحابه ونذهب بهم الى جبل ابى قبيس فنقتل محمدا ومن اصحابه من لا يرضى دينه نخلى سبيله ولانقتل كلهم وبعد هذه المشاورة اتفقوا واتوا الى محمد عليه الصلاة والسلام واصحابه فجعل الله تعالى بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا لم يروا محمدا واصحابه و فى رواية نزلت هذه الآية فى حق المشركين وذلك انهم كانو مجتمعين فى مجلس

فاذن فتوجهت الى طيبة مع رسول‌الله صلى الله عليه وسلم وام ايمن هى جارية رسول‌الله بقيت من ابيه ثم زوجها زيد بن حارث فدخلو المدينة فمكثوا فى المدينة شهرا وذهب النبى عليه الصلاة والسلام مع صبيان المدينة الى دار النابغة وفيها مدفون اب رسول‌الله صلى الله عليه وسلم وفيها حوض كبير فيغمسون اى يخوض صبيان المدينة فى هذا الحوض والنبى عليه السلام معهم اى الصبيان الذين يغمسون فى الحوض وذات يوم مر نفر من اليهود الى هذا المحل فرأوا مهر النبوة بين كتفيه عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لبعض هل نظرت الى هذا الولد هو نبى آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم واشاعوا الخبر الى سائر اليهود فسمعت ام ايمن ما قالت اليهود فقالت لآمنة لاتمكث المدينة لان اليهود يقولون فى حقه عليه الصلاة والسلام هو نبى آخر الزمان لعلى قد اضروا اى اصابو الضرر من جانبهم فارتحلو من المدينة اى توجهوا الى مكة ووصلوا

واحد منهم قال بعضهم فى حق محمد عليه الصلاة والسلام شيئا فقال ان رأيت محمدا قلت كذا وكذا فجاء النبى عليه الصلاة والسلام وقام عنده وقرأ سورة يس الى قوله فهم لايبصرون وبعد ذلك اخذ النبى عليه الصلاة والسلام قبضة من التراب ورمى الى وجوههم ولحيتهم وذهب من بينهم فلم يروه وهم ينفضون التراب من وجوههم ولحيتهم ويقولون والله ما رأيناه وما سمعنا صوته عليه الصلاة والسلام ﴿وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون﴾ لانه ثبت فى علم الله تعالى انهم لايؤمنون بل يموتون على الكفر فيدخلون النار فعلى هذا التقدير يكون الانذار تأكيدا للحجة لانكارهم ﴿انما تنذر من اتبع الذكر وخشى الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر كريم﴾ يعنى يا محمد انذارك بالقرآن لايفيد الا لمن آمن بالله و برسالتك فمن تبع احكام القرآن والحديث وذكر الله تعالى بالقلب واللسان فى حال الغيبة من الخلق او خاف من العذاب الغيب الذى اخبرته بالقرآن والحديث فمن كان فيه هذه الاوصاف فبشره بأن الله تعالى يغفر جميع ذنوبه ويدخله الجنة ويعطيه ثوابا عظيما ﴿انا نحن نحيى الموتى﴾ اى فى القيامة او فى القبر لجواب منكر و نكير او نحيى القلوب الميتة بانذارك ﴿ونكتب ما قدموا وآثارهم﴾ اى نأمر كراما كاتبين بان يكتبوا اعمالهم من الخير والشر وقال بعض المفسرين المراد بآثارهم خطواتهم الى المسجد كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فى سبب نزولها ان قبيلة من الانصار شكوا الى النبى عليه الصلاة والسلام بعد منازلهم الى المسجد وارادوا ان يبنوا بيوتا عند المسجد فأنزل الله تعالى هذه الآية وهى ونكتب ما قدموا وآثارهم فعلم من هذه ان من اتى الى المسجد من مكان بعيد يكون ثوابه اعظم ممن اتى من مكان قريب كما روى عن النبى عليه الصلاة والسلام الا اخبركم بما يمحو الله به الخطايا وترفع به الدرجات اسباغ الوضوء على

الى ابواء و هو محل اى مكان فمرضت آمنت وجلس رسول الله الى رأسها فنظر الى وجه امه فقالت آه كل حى يموت و كل جديد يتلف فمن بقى فى الدنيا و والده لم يمت فعانق رسول الله امه فقالت وافرقتاه واحسرتاه فماتت فيه فأخذت ام ايمن النبى عليه السلام فجاء الى عبدالمطلب فسلمه عليه السلام اليه فكان رسول الله عنده حتى بلغ بثمان سنين وبلغ عمر عبد عبدالمطلب مائة وعشرا فقرب اجله فجمع اولاده فقال يا ابنائى قد قرب اجلى ولكن هيجنى شئ عظيم فى الليل والنهار قالوا ما هذا قال عليه الصلاة والسلام وحاله وشانه يا ابنائى ايكم يعظم حقه على مرادى ايكم يقيم خدمة محمد عليه السلام حتى افوضه فقام ابو لهب فقال يا سيد العرب انى اطال الله عمرك اقوم خدمة محمد واوفى وصيتك على مرادك قال عبدالمطلب بلى كثر مالك وجاهك لكن قد صلب قلبك اى لامرحمة فى قلبك لاافوضك ثم قام حمزة فقال يا سيد العرب فوضنى

المكاره وكثرة الخطوات الى المسجد وانتظار الصلاة بعد الصلاة
وكما قال عليه السلام اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم مشيا
الى المساجد والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم
اجرا من الذى يصلى ثم ينام ثم يصلى * و روى فى التفسير آثارهم
يعنى ماتركوا من سنة حسنة صالحة فعمل بها بعد موتهم كما روى
عن النبى عليه السلام من سن سنة حسنة فله اجرها واجر من
عمل بها من بعده غير ان ينقص من اجورهم شيئا ومن سن سنة
سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير ان
ينقص من اوزارهم شيئا ﴿وكل شئ احصيناه فى امام مبين﴾
اى حفظناه و عددناه و بيناه فى اللوح المحفوظ يعنى ليس شئ
مخفيا من علمنا ﴿واضرب لهم مثلا اصحاب القرية﴾ اى اذكر
لهم يا محمد ومثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى الانطاكية
﴿اذ جاءها المرسلون اذ ارسلنا اليهم اثنين﴾ يعنى يا محمد بين لاهل
مكة احوال اهل انطاكية لانا ارسلنا الى كل قوم رسولا فأرسلنا
الى اهل انطاكية رسولين ﴿فكذبوهما فعززنا بثالث﴾ اى قوينا
هما بثالث ﴿فقالوا﴾ اى بعد تقويتهم ﴿انا اليكم مرسلون﴾ من الله
فوحدوه وآمنوا به قال المفسرون بعث عيسى عليه الصلاة والسلام
رسولين من الحواريين الى مدينة انتاكية فلما قربا من المدينة رأيا
شيخا يرعى غنيمات له وهو حبيب النجار صاحب يس وسلما
عليه قال الشيخ لهما من انتما فقال نحن رسولا عيسى عليه السلام
فندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال الشيخ امعكما
آية فقالا نعم نشفى المريض ونبرئ الا كمه والا برص ونحيي الموتى
باذن الله تعالى فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا مذسنين قالا له انطلق
بنا حتى نطلع على حاله فأتى الشيخ بهما الى منزله فمسحا ابنه فقام
باذن الله تعالى صحيحا فآمن حبيب بهما ففشى الخبر الى المدينة

هذه الخدمة اى خدمة محمد
عليه السلام قال عبد المطلب
انت فى معاونته ومظاهرته
احسن لكن لم يكن لك ولد
انت لم تعرف قدر الولد ثم قام
عباس فقال يا سيد العرب
فوض هذه الخدمة الى قال عبد
المطلب انت مناسب الخدمة
لكن اولادك كثيرة لا تراعى
ثم طلب ابو طالب ورغب
قال احسن خدمت محمد
الامين فقال عبدالمطلب انت
لائق ومناسب لهذه الخدمة
انى اشاور بمحمد صلى الله تعالى
عليه وسلم ايوافق رأيى برأيه انى
اشاوره فى كل امورى معه ايكم
يختار قال لمحمد عليه السلام يا
بنى ويا قرة عينى انى توجهت
الى الآخرة ان هذا عمك هل
تختار فقام فعانق ابا طالب
فقال عبدالمطلب الحمد وافق
رأيى برأى محمد عليه السلام
و سلمه الى ابى طالب فكان
عنده و لذا قال الكفار فى
حقه يتيم ابى طالب (كذا فى
مطالب الاسرار) (وجعلنا من
بين ايديهم سدا ومن خلفهم)
اى ظلمة (فاغشيناهم) بالظلمة
(فهم لا يبصرون وسواء عليهم

فشفى الله تعالى على ايديهما كثيرا من المريض و فى رواية عيون كان الشيخ اعمى فدعياه فكان بصيرا باذن الله تعالى وكان فيها ملك يقال له نطيخيس وكان من كبار ملوك يونان من عبدة الاصنام فاتى الخبر اليه فدعا هذين فقال من انتما قالا نحن رسولان من عيسى عليه الصلاة والسلام قال الملك وبم جئتما قالا لندعوك من عبادة ما لايسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر قال الملك النااله دون آلهتنا قالا نعم وهو من اوجدك ورباك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس فاخذهما وضربهما فى السوق * وفى رواية وهب ان عيسى عليه الصلاة والسلام بعث هذين الرجلين الى انطاكية فاتياها ولم يصلا الى الملك فطال مدة قيامهما فخرج الملك ذات يوم الى الصحراء فكبرا ذكر الله تعالى فغضب الملك فامر بحبسهما وجلد كل واحد منهما مائة جلدة فقالوا كذب المرسلان وضربا ثم بعث عيسى عليه الصلاة والسلام رئيس الحواريين وهو شمعون على آثارهما فدخل شمعون هذه البلدة متنكرا فذهب الى السجن فقال شمعون للسجان اريد ان تصدق الى المحبوسين هذه الرغائف ثم دخل شمعون السجن واتى عند هما وسأل عن حالهما وقال وقد عجلتما فى الامر بالرفق فقد اشبه امركما بأمر امرأة لم تلد فى شبابها فولدت فى آخر عمرها ولدا فارادت ان تكبر ولدها فى زمان قليل فاطعمته الخبز والمولود لايعرفه كيف يأ كل فبقى الخبز فى بطنه فمثلكما مثل هذه اما سمعتما العجلة من الشيطان والتأنى من الرحمن ثم خرج شمعون من السجن فجعل يعاشر مع حاشية الملك حتى استأنسوا به ورفعوا خبره الى الملك فدعاه ورضى عشرته وانس به وا كرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك بلغنى انك حبست فى السجن رجلين فضربتهما حيين دعواك الى غير دينك فهل كلمتهما وهل سمعت مايقولانه فقال الملك لا فقد حال بينى وبين ذلكما غضبى قال شمعون فان رايت مصلحة ادعهما

ءانذرتهم ام لم تنذرهم لايؤمنون) يعنى خوفتهم اللفظ لفظ الاستفهام والمراد به التوبيخ سواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم يعنى هم سواء خوفتهم ام لم تخوفهم لايؤمنون لايصدقون نزلت الآية في بيان الذين ماتوا على كفرهم وقيل فاغشيناهم اى اعمينا ابصارهم عن الهدى (ابو الليث قوله تعالى انا نحن نحى الموتى) اى ان الله قادر على احياء الموتى فى كل آن كما فى قصة عزير قال الله تعالى (او كالذ مر على قرية) قال بعضهم معناه احيائى ليس كاحياء نمرود لانه اذا قال ابراهيم ان الله يحى الموتى قال نمرود انا احيي كما احيي ربك فكان فى سجنه اناس فاخرج فقتل بعضهم وارسل بعضهم فرد الله له او كالذى مر على قرية الخ اى احيائى ليس كاحياء نمرود ولكن احيائى كاحياء عزير احييته بعد مائة سنة قال الضحاك كان عزير النبى عليه السلام مر فى بيت المقدس وقد حربها بخت نصر وقتل منهم سبعين الفا واسر

ختى نطلع ما عندهما فاتى بهما الملك فقال لهما شمعون ارسلكما الى هنا قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك ثم قال شمعون الصفاء ما صفته فقالا انه يفعل مايشاء ويحكم مايريد ثم قال شمعون وما آيتكما قالا ما يتمناه الملك فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العين وموضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعا هما فى حدقتين فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعحب الملك فقال شمعون للملك ان سألت من آلهتك حتى تصنع صنعا مثل هذا فيكون لك الشرف ولآلهتك فقال الملك يا شمعون ليس لى عندك سر مكتوم ان الهنا الذى نعبد لايسمع ولا يبصر ولا ينفع وكان شمعون اذا دخل الملك على الاصنام يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا ان شمعون على ملتهم فقال الملك للرسولين ان قدر الهكما الذى تعبدانه على احياء الاموات آمنا به وبكما قال الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان ههنا ميتا مات منذ سبعة ايام وانى اخرته ولم ادفنه حتى يرجع ابوه فكان الاب غائبا فجاؤا الى الميت وقد تغير لونه فجعلا يدعوان ربهما علانية وجعل شمعون يدعو ربه سرا فقام الميت باذن الله تعالى فقال انى قدمت سبعة ايام ومت مشركا فادخلت فى سبعة اودية من النار فانا احذركم عما انتم فيه فآمنوا بالله ثم قال الميت فتحت ابواب السماء فاذا نظرت ورأيت شا با حسن الوجه يشفع لهؤلاء الثلاثة فقال الملك ومن الثلاثة قال احدهم شمعون وهذان اشار الى صاحبيه فتعجب الملك ولما علم شمعون ان قوله قد اثر فى الملك اخبره بالحال ودعاه الى السلام فآمن الملك وآمن قومه وكفر الآخرون ومن لم يؤمن صاح جبرائيل عليه السلام عليهم صيحة فهلكوا فى رواية قيل ان ابنة الملك قد توفيت فقال شمعون يا ايها الملك اطلب من هذين الرجلين ان يحييا ابنتك فطلب الملك ذلك منهما فقاما وصليا ودعوا

منهم سبعين الفا اى من بنى اسرائل فر عزير فقال انى يحيى هذه الله بعد موتها وقال ابن عباس فى رواية ابى صالح ان بخت نصر غزا على بنى اسرائيل فسبى منهم ناسا كثيرا وفيهم عزير بن شرخيا وكان من علماء بنى اسرائيل فجاء بهم الى بابل فخرج يوما لحاجة الى دارهر قل على شاطئ دجلة فنزل تحت شجرة وهو على حمار له فربط حماره تحت الشجر ثم طاف بالقرية فلم ير بها ساكنا وهى خاوية على عروشها وقال بعض اهل اللغة الخاوية الخالية وقال بعضهم بقية حيطانها لاسقوف عليها فتناول التين والعنب ثم رجع الى حماره فجلس ليأكل من تلك الفاكهة ثم عصر من ذلك العنب فشربه ثم جعل فضل التين فى سلة وفضل العصير فى الزق ثم نظر الى القرية فتعجب من كثرة حملها وفناء اهلها قال انى يحيى هذه الله بعد موتها ولم يشك فى البعث ولكن احب ان يريه الله كيف يحيى الموتى فلما تكلم عزير ذلك نام فى ذلك الموضع فاماته الله فى منامه مائة عام

فى العلانية وشمعون معهما فى السر فاحيى الله تعالى المرأة وشق القبر
فخرجت فقالت اسلموا فانهما صدقان ثم قالت فما اظنكم تسلمون ثم
سأل الملك عن بنته كيف حالك فى الآخرة قالت اليوم سبعة ايام
انامت عرضت على اعمالى فوجدت نفسى كافرة وبعد ذلك عذبت
كل يوم فى دار من النار لايشبه عذاب واحد بواحد فلما كنت فى
دار سابع جاؤا بروحى الى جسدى فقالوا انظرى الى الهواء فنظرت
قد فتحت ابواب السماء ورأيت رجالا حسن الوجه مديده يشفع
لهذه الثلاثة فقال الملك من الثلاثة فقال هذا الشاب يعنى شمعون
وهذان يعنى هذين الرجلين ثم قالت يا ابى هذه الثلاثة قد اخذوا
من ضفيرتى واخرجونى من النار ففتحت عينى فرايت نفسى فى هذا
المكان ثم طلبت الابنة من الرسولين ان يرداها الى مكانها فرداها
فعادت الى قبرها و فى رواية آمنت وردت الى قبرها و فى رواية ما
آمن الملك بل بقى على كفره ثم قال الملك لهم ما جئتم بهذا البلد
الا بالنفاق ﴿قالوا ما انتم الا بشر مثلنا﴾ يعنى ما انتم مرسلين بل
انتم بشر مثلنا ﴿وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون﴾ فلما
سمع الرسل هذا من اهل انطاكية ﴿قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون
وما علينا الا البلاغ المبين﴾ اى وجب علينا تبليغ الرسالة لان الله
تعالى ارسلنا اليكم بان ندعوكم من الباطل الى الحق فوجب عليكم ان
تصدقوا كلامنا وتؤمنوا بالله و برسالتنا فلما سمع اهل انطاكية ﴿قالوا
انا تطيرنا بكم﴾ وذلك ان المطر حبس عنهم وكثرت بينهم امراض
مختلفة فقالوا ما اصابتنا هذه البلية الابشؤم قدومكم لانا ما رأينا هذه
الاشياء قبل مجيئكم الى بلدتنا ثم قالوا للرسل ﴿لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
وليمسنكم﴾ يعنى ان لم تكونوا منتهين عن حالكم لنقتلنكم بالحجارة
واصاب اليكم ﴿منا عذاب اليم﴾ اى مؤ لم شديد فلما سمع الرسل
هذا منهم ﴿قالوا طائركم معكم﴾ اى اصابكم شؤمكم بكفركم وكذبكم

وامات حماره ثم بعثه الله فى
آخر النهار ومنعه الله فى حال
موته عن ابصار الناس والسباع
والطيور فلما بعثه الله سمع صوتا
كم لبثت يا عزير يعنى كم
مكثت فى نومك قال لبثت
يوما ثم نظر الى الشمس قد
بقى منها شئ فقال او بعض
يوم فقال له بل لبثت مائة عام
ثم اخبره ليعتبر فقال فانظر الى
طعامك يعنى الفاكهة وشرابك
لم يتسنه يعنى لم يتغير فنودى ان
انظر الى حمارك فاذا هو عظام
بيض تلوح وقد تفرقت اوصاله
ثم سمع صوتا فقال ايتها العظام
البالية انى جاعلك حمارا فلتكن
زوجا فاجتمعن وسعى بعضها
الى بعض حتى استقر كل شئ
موضوعه ثم بسط عليه الجلد
ونفخ فيه الروح فاذا هو قائم
ينهق نخر عزير ساجدا وقال عند
ذلك اعلم ان الله على تصدقوا
كل شئ قدير سنه اربعون
وسن اولاده مائة وعشرون
ثم جاء الى بيته فلم يعرفوه ثم
عرفهم لنفسه و حكى عليهم
القصة (ابو الليث) قوله تعالى
(انا نحن نحى الموتى ونكتب ما
قدموا) من الاعمال من خير

يعنى اصابكم الشوم ﴿أئن ذكرتم بل انتم قوم مسرفون﴾ اى ان وعظتم بالله تطيرتم بنا او توعدتم بنا بالرجم بل انتم قوم مشركون فتجرؤن على قتل الرسل فبلغ ذلك الخبر حبيبا ﴿وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى﴾ وهو حبيب النجار وقال السدى كان قصارا وقال وهب كان رجلا يعمل الحرير وكان منزله عند اقصى باب من ابواب المدينة وكان رجلا ذا صدقة يجمع كسبه اذا امسى فيقسمه بنصفين فيطعم نصفا لعياله ويتصدق بنصفه الآخر الى الفقراء فلما بلغه ان قومه قصدوا قتل الرسل جاءهم ساعيا ﴿قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لايسئلكم اجرا وهم مهتدون﴾ و فى رواية قتادة كان حبيب فى غار يعبد ربه فلما بلغه خبر الرسل اتى فظهر دينه وقال الآية وقال قتادة لما انتهى حبيب الى الرسل وقال لهم اتسئلون على هذه الرسالة اجرا قالوا لا ولكن نقول اتبعوا فقال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من لا يسئلكم اجرا وهم مهتدون ويدعوكم الى الهدى والى طريق مستقيم فلما سمع قومه ذلك قالوا له انت كنت مخالفا لديننا ومتابعا لدين هؤلاء الرسل فقال حبيب النجار ﴿وما لى لا اعبد الذى فطرنى﴾ اى بأى سبب لا اعبد خالقى ﴿واليه ترجعون﴾ اى تردون عند البعث فيجازيكم باعمالكم قيل اضاف الفطرة الى نفسه والرجوع اليهم لان الفطرة اثر النعمة وكان عليه اظهر و فى الرجوع معنى الزجر وهو كان اليق بهم وقيل انه لما قال اتبعوا المرسلين اخذوه ورفعوه الى الملك فقاله الملك اكنت تابعاهم فقال حبيب ﴿ءاتخذ من دونه آلهة﴾ استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ من دونه آلهة ﴿ان يردن الرحمن بضر لاتغن عنى شفاعتهم شيئا﴾ اى لا تدفع عنى شفاعتهم شيئا من السوء والمكروه لانه لاشفاعة لهم ﴿ولا ينقذون﴾ اى لا يخلصون

وشر (وآثارهم) اى ما سنوا من سنة حسنة او سيئة قال النبي عليه السلام من سن فى الاسلام سنة حسنة يعمل بها من بعده كان له اجرها ومثل اجر من عمل بها من غير ان ينقص من اجورهم شيئا من سن فى الاسلام سنة سيئة يعمل بها من بعده فان عليه وزرها و وزر من عمل بها من غير ان ينقص من اوزارهم شيئا قال قوم يكتب آثارهم اى خطواتهم الى المسجد وروى عن ابى سعيد الخدرى قال شكت بنو سلمة بعد منازلهم من المسجد فانزل الله (ونكتب ما قدموا وآثارهم) اخبرنا عبد الواحد المليحى حدثنا احمد النصيبى حدثنا محمد ابن اسماعيل حدثنا محمد بن العلا حدثنا ابو اسامة عن يزيد بن عبد الله عن ابى موسى قال النبي عليه الصلاة والسلام اعظم الناس اجرا فى الصلاة ابعدهم مشيا والذى ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الامام اعظم اجرا من الذى يصلى ثم ينام (وكل شئ احصيناه) اى حفظناه وعددناه وبيناه

(فى امام مبين) وهو اللوح المحفوظ (واضرب لهم مثلا اصحاب القرية) اى اذكرلهم مثل حالهم من قصة اصحاب القرية وهى انطاكية (اذ جاءها المرسلون) يعنى رسل عيسى عليه السلام قال العلماء باخبار الانبياء بعث عيسى رسولين من الحواريين الى مدينة انطاكية فلما قربا من المدينة رأيا شيخايرعى غنماله وهو حبيب النجار وصاحب يس فسلما عليه فقال الشيخ من انتما فقالا رسولا عيسى ندعوكم من عبادة الاوثان الى عبادة الرحمن فقال امعكما آية فقالا نشفى المريض ونبرئ الاكمه والابرص باذن الله فقال الشيخ ان لى ابنا مريضا منذ سنين قالا فانطلق بنافنطلع حاله فاتى بهما الى منزله فمسحا به فقام فى الوقت باذن الله صحيحا فآمن حبيب ففشا الخبر فى المدينة وشفى الله على ايديهما كثيرا من المريض وكان لهم ملك اسمه انطيخيس وكان من مملوك يونان فلما انتهى الخبر اليه فدعاهما فقال من انتما قالا رسولا عيسى عليه السلام قال

من ذلك المكروه فلما سمع القوم كلام الحبيب قالوا يا حبيب ان هؤلاء الرسل صدوك عن دين آبائك فارجع عن دين الرسل والا نقتلك باشد العذاب قال حبيب جوابا لهم ﴿انى اذا لفى ضلال مبين﴾ اى ان رجعت الى دينكم بعد الاسلام لقد كنت فى ضلال مبين لان دينكم باطل وبعد ذلك توجه الى الرسل فقال ﴿انى آمنت بربكم فاسمعون قيل ادخل الجنة﴾ اى فلما قال الحبيب انى آمنت بربكم فاسمعونى اخذوا وشدوا على عنقه سلسلة فصلبوا على باب المدينة وقال السدى وكانوا يرمونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومى لان عادة اولياء الله تعالى انهم يدعون الناس بالخير ولايبغضون عليهم لان صاحب البغض والعدواة لايكون صاحب انصاف فكيف يكون ولى الله تعالى اما سمعتم ان القريش كسروا سن النبى عليه الصلاة والسلام بالحجر وهو يدعولهم ويقول اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون وقال الحسن جعلوه اربا اربا فجعلوه فى سوق المدينة وقبره بانطاكية وادخل الله تعالى الجنة حتى يرزق فيها وقيل فلما عذبه قومه فصار محتضرا كشف الله تعالى عن بصره الغطاء ورأى الجنة وقيل يا صاحب النفس المطمئنة ادخل الجنة وكن امينا من عذاب الله تعالى فعند ذلك فقال حبيب لما انتهى بصره الى الجنة ﴿قال يا ليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى وجعلنى من المكرمين﴾ تمنى الحبيب بأن يعلم قومه بأى سبب غفر الله تعالى له واكرمه ليرغبوا فى دين الاسلام فلما قتل الحبيب غضب الله تعالى عليهم وعجل بهم النقمة وامر الله جبرائيل عليه السلام ان يهلكهم فجاء جبرائيل عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى الى باب المدينة واخذ مصراعيه وحرك المدينة وصاح صيحة عظيمة فماتوا جميعا ﴿وما انزلنا على قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين﴾ اى وما انزل على قوم

حبيب بعد موته جندا من السماء ليهلكوا قومه ما كنا نفعل هذا بل الامر فى اهلاكهم فان اهلاكهم كان ايسر عندنا مما يظنون ثم بين الله تعالى سبب اهلاكهم فقال الله تعالى ﴿ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم خامدون﴾ يعنى صاح جبرائيل عليه السلام بامرنا صيحة فماتوا جميعا هذا عقوبتهم فى الدنيا ﴿يا حسرة على العباد﴾ قال عكرمة يا حسرتهم على انفسهم الحسرة شدة الندامة وفيه قولان احدهما يقول الله تعالى ياحسرة وندامة كائنة على العباد يوم القيمة حين لم يؤمنوا بالرسل وثانيهما انه قول الهالكين وقال ابو العالية لما عاين اهل المدينة العذاب قالوا ياحسرة على العباد يعنى الرسل الثلاثة حيث لم يؤمنوا بهم فتمنوا الايمان حين لم ينفعهم وقيل العرب تقول ياحسرتا ياعجبا على طريق المبالغة والندامة عندهم بمعنى التنبيه ثم بين الله تعالى سبب الحسرة والندامة فقال الله تعالى ﴿ما يأتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن﴾ اى ما آمنوا به بل كانوا من المستهزئين عليه ويندمون يوم القيامة ولكن لا ينفعهم الندم ﴿الم يروا كم اهلكنا قبلهم من القرون﴾ الم يخبر اهل مكة والقرون اهل كل عصر سموا بذالك لاقترانهم فى الوجود ﴿انهم﴾ اى تلك القرون ﴿اليهم لا يرجعون﴾ الى الدنيا افلا يعتبرون منه ﴿وان كل لما جميع لدينا محضرون﴾ اى وما كل الا جميع لدنيا محضرون وان قرئ لما بالتخفيف يكون ان بمعنى قد يعنى ان كل مخلوق يجمع يوم القيمة فى حضرتنا ونجازى لهم على عملهم ان خيرا فخير وان شرا فشر كما قال عليه السلام ما من احد الا ويكلم ربه يوم القيمة وليس بينه وبين الله تعالى ترجمان فينظر ذلك العبد يمينا وشمالا فلا يرى الا ما قدم من عمله وينظر تلقاء وجهه فلا يرى الا النار ففى ذلك الوقت يسئل

فبم جئتما قالا ندعوك من عبادة ما لايسمع ولا يبصر الى عبادة من يسمع ويبصر فقال ألنا اله دون آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال قوما حتى انظر فى امركما فتبعهما الناس فاخذهما فضربوهما فى السوق قال وهب بعث هذان الرجلان الى انطاكية فاتياها فلم يصلا الى ملكها فطال مقامهما فخرج الملك ذات يوم فكبرا وذكرا الله فغضب الملك وامر بحبسهما وجلد كلا منهما مائة جلدة فلما كذب الرسولان وضربا بعث عيسى رأس الحواريين شمعون الصفاء على اثرهما لينصرهما فدخل شمعون البلد متنكرا فجعل يعاشر مع حاشية الملك حتى انسوا به فرفعوا خبره الى الملك فدعاه فرضى من عشرته وأنس به واكرمه ثم قال له ذات يوم ايها الملك انك حبست الرجلين فى السجن وضربتهما حين دعوا الى غير دينك فهل كلمتهما وسمعت قولهما فقال الملك حال الغضب بينى وبين ذلك قال فان اراد الملك دعاهما حتى نطلع ما عندهما

عن خمسة اشياء الاول يسئل فيما افنيت عمرك والثانى فيما ابليت شبابك الثالث اين اكتسبت مالك والرابع الى اى شئ صرفته والخامس ما عملت بما علمت وفى حديث آخر قال عليه السلام اول ما يسئل العبد يوم القيمة من النعيم ويقال الم نصحح جسمك الم نروك بالماء البارد وروى ان الشيخ ابا الحسن كان يعظ الناس يوما وقال فى وعظه ان الله تعالى يسئل العباد يوم القيمة عن اشياء وكان الشبلى يمر بباب المسجد وسمع وعظ الشيخ ووقت عند الباب وقال للشيخ لاتخوف الناس كثيرا لان الله تعالى لاتسئل عن عباده الا عن شيئين فيقول يا عبدى انا كنت معك وانت بمن كنت فلما سمع ابو الحسن هذا الكلام من الشبلى وقد فى سريره وطار عقله فلما أفاق قال ياشبلى ان الله تعالى يسئل عن عباده اسهل من هذا ويقول يا عبادى ماغرك بربك الكريم حتى عصيت امرى وروى لما قرئ هذه الآية قال على رضى الله تعالى عنه ما غرنى بربى الا جهلى وقال فضيل بن عياض رحمه الله تعالى لو سألنى ربى ما غرك اقول غرنى سترك وقال ابوبكر الوراق رحمه الله تعالى لو سألنى ربى ما غرك اقول غرنى كرمك فنرجع الى رأس هذا الكلام والآية ولما كان الكفار لايقرون وحدانية الله تعالى قال ﴿وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها حبا فمنه يأكلون﴾ بالمطر نخرج منها الحنطة والشعير وسائر الحبوبات فمن بعض الحبوبات يأكلون وهذه الآية دليل للعباد بان الله تعالى يحيي الارض الميتة باخراج الحبوبات فهو قادر على اخراج الموتى من القبور يوم القيمة وهو واحد لاشريك له فى ملكه ﴿وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا فيها من العيون ليأكلوا من ثمره﴾ اى من ثمره الحاصل من الماء ﴿وما عملته ايديهم افلا يشكرون﴾ قرأ هذه

فدعاهما الملك فقال لهما شمعون من ارسلكما الى هنا قالا الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال لهما شمعون الصفا بينا صفات ذلك الرب فقالا انه يفعل ما يشاء ويحكم مايريد قال شمعون وما ايتكما قالا ما يتمنيها الملك فامر الملك حتى جاؤا بغلام مطموس العين موضع عينيه كالجبهة فما زالا يدعوان ربهما حتى انشق موضع البصر فاخذا بندقتين من الطين فوضعاها فى حدقتيه فصارتا مقلتين يبصر بهما فتعجب الملك فقال شمعون للملك ان انت سألت آلهتك حتى يصنع مثل ذلك فيكون لك الشرف ولآلهتك فقال الملك ليس فى عندك سر مستور ان آلهتنا الذى نعبدها لايبصر ولايسمع ولايضر ولاينفع وكان اذا دخل الملك على الصنم يدخل بدخوله ويصلى كثيرا ويتضرع حتى ظنوا انه على ملتهم فقال الملك للرسولين وان قدر الهكم الذى تعبد انه على احياء مية آمنا به وبكما قالا الهنا قادر على كل شئ فقال الملك ان هنا ميتا

(الآية)

الآية الكسائى وابوبكر بغير هاء والآخرون عملته بالهاء فمن قرأ
بالضمير جعل ما بمعنى الذى اى يأكلون من الذى عملته ايديهم
من الزرع والغرس وغيرهما كالنبيذ والدبس والضمير عائد الى ما
التى بمعنى الذى ومن قرأ بغير ضمير جعل ما بمعنى النفى اى ما
وجدوها معمولة ولم تعملها ايديهم ولاصنع لهم فيها وهذا المعنى
قول الضحاك و قتادة قيل اراد بالانهار والعيون التى لم تعمل ايدى
الناس مثل الدجلة والفرات والنيل ونحوها * افلا يشكرون *
بنعمة الله تعالى فهذه تدل على وحدانية الله تعالى ووجود القيمة
فانبات الزرع والحبوبات من الارض الميتة بالمطر فى الربيع وجعلها
يابسة فى الخريف دليل على انه واحد لامانع ولامعارض له يفعل
ما يشاء ويحكم ما يريد وهو الواحد القهار * ففى كل شئ له آية
* تدل على انه واحد * قادر فمن قدر على احياء الارض الميتة
فى فصل الربيع فهو القادر على احياء الموتى يوم القيمة ولا شبهة
فيه كما قال عليه السلام اذا رأيتم الربيع فاذكروا النشور وهو يشبه
الربيع بالنشور وذكر فى شرح هذا الحديث ان الربيع يشبه يوم
النشور بعشرة اوجه الاول ان الحبوبات والنباتات تخرج من تحت
الارض فى الربيع كما تخرج الموتى والدفائن تحت الارض يوم
النشور كما قال الله تعالى * واخرجت الارض اثقالها * والثانى
ان فصله زمان راحة وسرور فى حق بعض الناس وامراض و
اوجاع وآلام فى حق بعضهم وكذلك يوم النشور سرور فى حق
البعض غموم فى حق البعض والثالث ان من اكل فى فصل الشتاء
اطعمة يابسة لا جرم فى فصل الربيع يكون وجوده مريضا وجدريا
وقروحا بحركة الدماء فى عروقه فكذلك من اكل فى الدنيا طعاما
حراما مشتهى فيكون يوم النشور معذبا وذليلا وخائبا والرابع ان
كثيرا من الناس زرع فى الارض ونشر البذر فى اللربيع بالسعى

مات منذ سبعة ايام وانا أخرته
فلم ادفنه حتى يرجع ابوه وكان
غائبا فجاؤا بالميت وقد تغير
فجعلا يدعوان ربهما علانية
وجعل شمعون يدعو ربه سرا
فقام الميت وقال انى مت منذ
سبعة ايام فادخلت فى سبعة
اودية من النار وانا احذركم
ما انتم فيه فآمنوا با لله ثم قال
فتحت ابواب السماء فنظرت
فرأيت شابا حسن الوجه يشفع
هؤلاء الثلاثة قال الملك ومن
الثلاثة قال هذان واشار الى
صاحبه فتعجب الملك لما علم
فلما علم شمعون ان قوله اثر
فى الملك اخبره بالحال ودعاه
فآمن الملك وآمن قوم وكفر
آخرون وقيل ان ابنة الملك
كانت قد توفيت و دفنت
فقال شمعون للملك اطلب من
هذين الرجلين ان يحييا ابنتك
فطلب الملك منهما ذلك فقاما
وصليا ودعوا وشمعون معهم
فاحيى الله المرأة ثم انشق القبر
عنها فخرجت وقالت اسلموا
فانهما صادقان قالت ولا
ظنكم تسلمون ثم طلبت من
الرسولين ان يرداها الى مكانها
فنثرا ترابا على رأسها فعادت

والمشقة فيكون هالكا بالبرد والحرارة فيكون صاحبه محروما ومأيوسا فكذلك يوم النشور تكون طاعة بعض الناس هبآء منثورا بحرارة المعصية او ببرد الكفر والرياء والخامس ان الناس فى الربيع يجلسون فى شط نهر جار ويقعدون عند البساتين والجنان مع احبائهم واصدقائهم وكذالك يوم النشور يحشر الخالصون مع الصالحين والسادس ان ريح الشمال والصبا تهب فى الربيع فتكون لبعض الناس مفيدة ولبعضهم مضرة فكذالك يوم النشور اذا هبت ريح السعادة والشقاوة يكون بعضهم سعيدا و بعضهم شقيا والسابع ان الشجرة ان كانت فى الشتاء تكون يابسة من الاوراق عريانة و فى الربيع مزينة فكذالك يوم النشور العباد والزهاد يلبسون لباس الطاعات والعبادات يتوجون بتاج الكرامة ويلبسون لباس العز والشرف فالذين كانوا كالشجر اليابس طاعتهم يابسة من شتاء رياح المعاصى فيكونون محرومين من اثمار العبادات وعارين من خلعة الايمان فيكونون فضيحا بين الخلائق والثامن ان الزرع اذا نبت فى الربيع يكون صاحبه مسرورا بانباتة فى الربيع فمن لم يزرع يكون نادما بعد مزرعه فكذلك يوم النشور اذا اكرم العابدون باجور العبادات والطاعات فيندم من لم يزرع بذر الطاعة والعبادت والتاسع ان ما زرعت فى فصل الخريف ترفع فى الربيع ذلك الشئ فكذلك يوم النشور ان عملت فى الدنيا خيرا وجدت فى الآخرة خيرا وان شرا فشرا لان الدنيا مزرعة الآخرة والعاشر ان فى الربيع تظهر فى وجه الارض ازهار مختلفة الالوان ومختلفة الاشكال من الحمرة والصفرت والبياض والسواد فكذلك يوم النشوريظهر فيه الاخلاص والتوكل والشوق والخوف والكفر والنفاق فلهذه الوجوه العشرة يشبه فصل الربيع يوم النشور ﴿سبحان الذى خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن (انفسهم)

الى قبرها كما كانت وقال ابن اسحق عن كعب و وهب بل كفر الملك واجمع هو وقومه على قتل الرسل فبلغ ذلك حبيبا وهو على باب المدينة الاقصى فجاء يسعى اليهم يذكرهم ويدعوهم الى طاعة المرسلين فذلك قوله تعالى (اذ ارسلنا اليهم اثنين) قال وهب اسمهما يحيى ويونس (فكذبوهما فعززنا بثالث) اى برسول ثالث وهو شمعون (كذا فى معالم التنزيل) فقالوا جميعا لاهل انطاكية (انا اليكم مرسلون قالوا ما انتم الا بشر مثلنا وما انزل الرحمن من شئ ان انتم الا تكذبون) اى ما انتم الا كاذبون (قالوا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) استشهدوا بعلم الله تعالى وهو يجرى مجرى القسم (وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم) اى تشأ منا بكم روى ان المطر حبس عنهم فقالوا اصبنا هذا لشؤمكم (لئن لم تنتهوا) اى عن مقالتكم (لنرجمنكم) اى لنقتلكم * معالم * قوله (ما انتم الا بشر مثلنا) يعنى آدميا مثلنا (وما انزل الرحمن من شئ) يعنى لم يرسل الرسل من الآدميين

انفسهم ومما لايعلمون﴾ المراد من الازواج الاصناف ومما تنبت الارض الاثمار والحبوبات ومن انفسهم الذكور والاناث ومما لايعلمون دواب البر والبحر و فى رواية اخرى المراد من مما لايعلمون ما خلق الله تعالى فى السماء و الارض والجبال والبحار وذكر فى تفسير آخر للشيخ الواحدى ان الله تعالى خلق الف نوع من الحيوانات فستمائة من الالف فى البحر واربعمائة فى البر ولا تشبه صورة بعضها الى بعض ولالغة بعضها الى بعض كما قال الله تعالى فى سورة الروم * واختلاف السنتكم والوانكم ان فى ذلك لآيات للعالمين * اى خلق الله تعالى الخلق زوجا لافردا خلق السماء زوجا مع الارض وخلق الجنة زوجا مع النار و خلق الشمس زوجا مع القمر وخلق الدنيا زوجا مع الآخرة وخلق الليل زوجا مع النهار وخلق العلم زوجا مع العمل وخلق الانسان زوجا رجالا ونساء وخلق الشتاء زوجا للصيف فخالق هذه الاشياء المذكورة منزه عن الزوجة والولد والشريك ليس كمثله شئ فى الارض ولا فى السماء وذكر فى تفسير آخر المراد ومما لايعلمون ان الله تعالى خلق وراء جبل قاف سبعين جبلا مثل جبل قاف وفى رواء الجبال ارض بيضاء كالفضة براقا كالزجاجة وفى تلك الارض نوع من المخلوق لايعرفهم غيرهم من المخلوق ولا يعرفون بنى آدم ولايعرفهم بنوا آدم وقال عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج فى وراء جبل قاف مدينة مملوة من بنى آدم فلما رأونى قالوا الحمد لله الذى ارانا وجهك يا محمد فآمنوا بى وعلمت لهم احكام الشريعة وبعد ذلك سألت عنهم من انتم قالوا يا محمد نحن من قوم بنى اسرائيل فلما مات موسى عليه الصلاة والسلام وقع الاختلاف بين بنى اسرائيل وظهر الفساد فقتلوا فى ساعة واحدة ثلاثا واربعين نبيا وبعد قتل الانبياء ظهر مائتا رجل عابد زاهد وامروا الناس بالمعروف ونهوا عن المنكر وفى ذلك اليوم

(ان انتم الا تكذبون) يعنى فى ارسال عيسى عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى فانكروا ذلك (قالوا) اى الرسل (ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون) يعنى ارسلنا عيسى عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى (وما علينا الا البلاغ المبين قالوا انا تطيرنا بكم) يعنى قالت اهل انطاكية انا نشأمنابكم وهذا الذى يصيبنا من شؤمكم يعنون قحط المطر * تفسير * قوله (أئن ذكرتم) يعنى ان وعظتم بالله فلم تتعظوا او ان ذكرتم يعنى ان وعظتم تطيرتم جواب شرط اوحين وعظتم بالله تعالى تشأمتم بنا ثم قال (بل انتم قوم مسرفون) يعنى يشركون قوله (وجاء من اقصى المدينة) يعنى من وسط المدينة وهو حبيب النجار (رجل يسعى) يعنى يسعى فى مشيه وقال قتادة كان فى غار يدعوا ربه فلما بلغ اى بلغه مجئ الرسول اتاهم فقال (يا قوم اتبعوا المرسلين) يعنى دين المرسلين ثم قال للرسول هل تسألون على هذا اجرا قالوا لافقال للقوم (اتبعوا من لايسألكم اجرا) على الايمان

قتلهم بنوا اسرائيل فظهر بينهم فساد عظيم ونحن خرجنا من بينهم وجئنا الى ساحل البحر ودعونا الى الله تعالى ان يخلصنا من فسادهم فبينما ندعو ونتضرع ظهرت ثقبة فى الارض ونحن وقعنا فيها وكنا تحت الارض ثمانية عشر شهرا وبعد ذلك خرجنا الى هذا لممكان وكان موسى عليه الصلاة والسلام قد وصينا اذا رأى احدكم وجه محمد عليه الصلاة والسلام نبى آخر الزمان فسلموا اليه منى فقالوا الحمد لله الذى ارانا وجهك فعلمنا القرآن فعلم النبى عليه السلام لهم القرآن والصلاة والصوم واداء صلاة الجمعة وسائر الاحكام ثم قال النبى عليه الصلاة والسلام رأيت بيوتهم بلا باب وسألت عن سببه فقالوا نحن لانخاف بعضنا عن بعض ثم قال عليه الصلاة واسلام رأيت جدار بيوتهم مستوية فسألت عن سببه فقالوا نحن فى القلب سواء ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت مساجدهم بعيدة من بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا ان ثواب من اتى المسجد من مكان بعيد ازيد من ثواب من اتاه من مكان قريب ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت مقابرهم عند باب بيوتهم فسألت عن سببه فقالوا حتى نرى المقابر ولا نميل ولا نشتغل الى الدنيا ولا ننسى الموت ثم قال عليه السلام رأيتهم لايضحكون فسألت عن سببه فقالوا ان الضحك يسود القلب فلذلك لا نضحك ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل تكونون مريضا قالوا المرض كفارة الذنوب فنحن لانذنب ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل تزرعون قالوا نعم نزرع ونسلم الى الله الى وقت الحصاد فاذا كان وقت الحصاد فنذهب بالاتفاق ونجمع فى مكان واحد ونأتى منه قدر مانحتاج اليه ونخلى الباقى هناك ثم قال عليه السلام هل فيكم انعام قالوا نعم انعامنا فى الصحراء فمتى لزمنا نأتى منها قدر مانحتاج اليه ونخلى الباقى فى الصحراء ثم قال عليه الصلاة والسلام رأيت وجوههم مصفرة فقلت فلم تكونوا مريضا فلم تصرف وجوهكم قالوا هذا

(من خوف)

(وهم مهتدون) يعنى يدعوانكم الى التوحيد فقالوا له قومه تبرأت عن ديننا واتبعت دين غيرنا قوله تعالى (وما لى لا اعبد الذى فطرنى) يعنى خلقنى (واليه ترجعون) يعنى تصبرون اليه بعد الموت وهذا كقوله ولله ميراث السموات والارض فقالوا له ارجع الى ديننا فقال (ءاتخذ من دونه آلهة) يعنى ءاعبد من دون الله اصناما (ان يردن الرحمن بضر) يعنى ببلاء وشدة يعنى اذا فعلت ذلك (لاتغن عنى شفاعتهم شيئا) يعنى لاتقدر الآلهة ان يشفعونى (ولا ينقذون) يعنى لايدفعون عنى الضر (انى اذا) فعلت ذلك (لفى ضلال مبين) يعنى كنت فى خسران مبين (انى آمنت بربكم فاسمعون) فاشهدونى واعينونى بقولى لا اله الا الله وقال ابن عباس القى فى البئر وهو الرس كما قال واصحاب الرس وقال قتادة قتلوه بالحجارة وهو يقول رب اهد قومى فانهم لايعلمون ثم قتلوا الرسول الثلاثة فلما ذهب روح حبيب النجار الى الجنة

من خوف الموت ثم قال عليه الصلاة والسلام سألت عنهم هل يكثر فيكم الموت كما يكثر فينا قالوا نعم فى كل سنة جنازة * ففى عالم الغيب مثل هؤلاء القوم كثير لايعرفهم احد سوى الله تعالى وفى تفسير الشيخ ان فى عالم الغيب سماء وارضا وجبالا وبحارا وعرشا وكرسيا وشمسا وقمرا ونجوما وهذا العالم عند عالم الغيب كالقطرة عند البحر كما روى ان واحدا مات وصلى النبي عليه الصلاة والسلام جنازتة وذهب بجنازة الى قبره ودفن فرجع الى بيته فقامت عائشة رضى الله تعالى عنها ومست بيدها عمامة النبي عليه الصلاة والسلام وقالت ياعجبا بلت عمامتك وثوبك من المطر وفى ذلك اليوم ليس فيه مطر فعلم النبي عليه الصلاة والسلام ان عائشة رضى الله تعالى عنها رأيت مطر عالم الغيب وقال عليه الصلاة والسلام اليوم ماتغطيت برأسك قالت تغطيت رأسى بردائك ثم قال عليه الصلاة والسلام يا عائشة ذلك الرداء فقد رفع عن بصرك الحجاب فرأيت مطر عالم الغيب وقال عليه الصلاة والسلام يا عائشة وفى عالم الغيب مطر وغمامة وشمس وقمر لايراها الا الاولياء والصالحون وقوله تعالى ومما لايعلمون اشارة الى هذه المذكورة ﴿وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذاهم مظلمون﴾ اى تدل على قدرتنا ووحد انيتنا انا ننزع اليوم من الليل فهم داخلون فى الظلمة ومعناه نذهب بالنهارونجئ بالليل وذلك ان الاصل هى الظلمة والنهار داخل عليها فاذا غربت الشمس نسلخ النهار من الليل فيظهر الظلمة فعلم من هذا ان الليل اصل والنهار فرع فان قيل الليل افضل ام النهار الجواب الليل افضل لانها خلقت من الجنة والنهار من النار لانه ورد فى الآثار ان فى الجنة نورا وظلمة وجمع الله ظلمة الجنة فخلق منها الليل فلم تبق فى الجنة ظلمة وجمع الله نور جهنم وخلق منها النهار فلم يبق فى جهنم نور فكلها ظلمة فالنهار محل المعصية والليل محل الاستعفار والعذر

(قال يا ليت قومى يعلمون) وذلك حين دخل الجنة ورأى ما فيها من النعيم دعا على ان يسلم قومه فقال يا ليت قومى يعلمون بما غفرلى ربى) بالذى غفرلى ربى فلو علموا لآمنوا بالرسل (وجعلنى من المكرمين) اى من الموحدين فى الجنة فنصح لهم فى حياته وبعد وفاته وقال الله (وما انزلنا على قومه من بعده من جند) يعنى من بعد حبيب النجار من جند (من السماء) الملائكة (وما كنا منزلين) يعنى لم نبعث اليهم جندا (ان كانت الا صيحة واحدة) يعنى ما كانت الا صيحة جبرائيل (فاذا هم خامدون) يعنى ميتون لايتحركون قوله تعالى (يا حسرة على العباد) يعنى ندامة على العباد فى الآخرة يقولون ياحسرتنا على فعلنا بالانبياء عليه الصلاة والسلام (ما يأتيهم من رسول) فى الدنيا (الا كانوا به يستهزؤن) ثم خوف المشركين بمثل عذاب الامم الخالية ليعتبروا فقال (الم يروا كم اهلكنا) يعنى لم يعلموا ويقال الم يخبروا كم اهلكنا

والندامة والليل تستر العيوب والنهار يكشف العيوب فالليل ستر العاشقين الى الله ياليت اوقاتها تدوم والنهار سوق اهل الدنيا والليل سوق اهل الآخرة اما علمت ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لبس خلعة الخلة فى الليل كما قال الله فلما جن عليه الليل رأى كوكبا وسمعت الملائكة صوت تسبيح يونس عليه الصلاة والسلام فى بطن الحوت فى الليل كما قال الله تعالى * فنادى فى الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين * وموسى عليه الصلاة والسلام كان فى جبل طور سيناء سكران من محبة الله تعالى فجعل ان يرقص من شوقه كانت هذه الواقعه فى الليل كما قال الله تعالى * وواعدنا موسى ثلاثين ليلة * ونبينا عليه الصلاة والسلام بلغ منزلة رفيعة وهى قاب قوسين فى الليل كما قال الله تعالى * سبحان الذى اسرى بعبده ليلا * وكما قال عليه الصلاة والسلام * ان فى الليل ساعة لا يوافقها رجل مسلم يسأل الله تعالى فيها خيرا الا اعطاه اياه وتلك الساعه فى كل ليلة وكما قال عليه الصلاة والسلام اذا ذهب ثلثان من الليل ينزل ملك باذن الله تعالى الى سماء الدنيا فيصيح وقال هل من صاحب حاجة وهذا الوقت وقت قبول الحاجة وكما قال عليه الصلاة والسلام * عليكم بقيام الليل فانه عادة الصالحين المتقدمين من قبلكم فهذه الخصلة تقربكم الى الله تعالى وكفارة ذنوبكم وكان عليه الصلاة والسلام يقوم ويجتهد فى الليل بحيث تورمت قدماه من كثرة القيام فى الصلاة قيل يا رسول الله قد غفر الله تعالى ما تقدم من ذنبك وما تأخر فلم تحمل هذه المشقة فى الطاعات فقال عليه الصلاة والسلام افلا اكون من الشاكرين على ما انعم الله تعالى على فاوجدنى من العدم الى الوجود افلا اشكر فاعطانى الله العقل والفكر والفهم والنبوة افلا اشكر واعطانى التوفيق الى الطاعات افلا اشكر وقبل طاعتى وعبادتى فيا ايها الغافلون هل سمعتم كلام نبيكم محمد عليه الصلاة والسلام يا حسرتاه لمن ضيع الليل بالغفلة

(قبلهم من القرون) يعنى عاقبنا من القرون الماضية (انهم اليهم لا يرجعون) الى الدنيا (ابو الليث) قصة احد غزا رسول الله على الكفار فى احد فهزموا الكفار بعون الله تعالى وغلبوا عليهم وفر الكفار واشتغل اصحاب رسول الله بغنيمة الكفار وخالد بن وليد يؤمئذ منهم ومعه جماعة كثيرة مترقبون وهم جاسوس الكفار و فى شعب جبل فهجموا على الاسلام فمنهم عبد الله بن جبير واصحابه فلم يمتنعوا و شغلوا اصحاب عبد الله بالغنيمة فهجموا عليهم فهزم اهل الاسلام واذا ابليس تمثل على صورة مالك بن سراقة فنادى ثلاث مرات قال فى ندائه الا ان محمدا قد قتل فبلغ نداؤه الى المدينة فسمعت نداءه فاطمة رضى الله تعالى عنها فوضعت يديها على رأسها وخرجت نساء بنى هاشم فقلن وا محمداه وا محمداه ووقع فى الاسلام وحشة ودهشة فنظر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى جنبيه فقال انى رسول الله قد وعدنى ربى بالنصر فتفرق

ويا نداماتاه لمن اذهب النهار بالمعصية الا ان الله تعالى لايحرق صاحب العينين عين تبكى فى الليل من خشية الله تعالى وعين لاتنام فى السحر فى سبيل الله تعالى ﴿والشمس تجرى لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم﴾ اى تسير الى مستقر لها وقيل انتهاء سيرها عند انقضاء الدنيا وقيام الساعة وقيل سيرها حتى تنتهى الى ابعد منازلها ثم ترجع فذلك مستقرها لانها لا تتجاوزه وقيل مستقرها نهاية ارتفاعها فى السماء فى الصيف ونهايته هبوطها فى الشتاء تجرى الشمس حتى تنتهى الى مستقرها واعلم ان للشمس ثلاثمائة وستين منزلا مائة وثمانون فى الصيف كل يوم تطلع من منزل حتى تنتهى الى منازل الصيف وبعده تدخل الى منازل الشتاء فتطلع كل يوم من منزل تنتهى الى منزل الشتاء هذا تمام منازل الشمس كما قال الله تعالى رب المشارق ورب المغارب وذلك ثلاثمائة وستون مشرقا ومغربا فتدور الشمس فى سنة كل المشارق والمغارب الى قيام الساعة فيكون كل دورها بتقدير العزيز العليم لان الله تعالى قادر على كل شئ اى لايعجزه ايجاد شئ لانه عالم بمصالح عباده فلاجل ذلك جعل الله تعالى للشمس مستقرا حتى تتم مصالح عباده وقال بعضهم مستقر الشمس يكون فى القيامة لانه لما قامت القيامة تبقى الشمس فى مكان ويذهب نورها فتبقى بلا نور كما قال الله تعالى اذا الشمس كورت وقال بعضهم مستقر الشمس تحت العرش كما روى عن ابى ذر رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يوما حين غربت الشمس يا ابا ذر اتدرى اين تذهب الشمس قلت والله ورسوله اعلم قال يا ابا ذر انها تغرب وتذهب تحت العرش فتستأذن ان تسجد لله تعالى يأذن لها ثم تستأذن ان لا تطلع الى الدنيا لما رأت من المعاصى والمنكرات فلايؤذن لها حتى يقال لها ارجعى من حيث تطلع فتطلع من مشرقها فذلك قوله تعالى والشمس تجرى لمستقر لها

المسلمون وكان عند النبى عليه الصلاة والسلام اى اطراف النبى عليه السلام من الصحابى اربعة عشر نفرا سبعة منهم من المهاجرين وسبعة من الانصار فعاهد اربعة نفر من الكفار قالوا انا نقتله عليه السلام فى الآن وهم اى المعاهدون واحد منهم عبد الله بن قمية و عتبة بن وقاص و عبد الله ابن شهاب وابى بن خلف رمى واحد منهم بالحجارة الى الرسول وهو ابن قمية لعنة الله عليه فاصاب الحجر الى اسنان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فشهد سنه فسال الدم فيقول عليه السلام كيف يفلح قوم وهم يخضبون وجه نبيهم بالدماء ثم قال اللهم اهد قومى فانهم لايعلمون فلم يسقط دم النبى عليه الصلاة والسلام الى الارض حتى جاء جبرائيل فاخذ وقال يامحمد لو سقط من هذا الدم قطرة لاينبت الله نباتا فى الارض وروى جبير عن الضحاك قال لما كان يوم احد كسرت رباعية النبى عليه الصلاة والسلام وادمى ساقه وقتل سبعون رجلا من الصحابة فهمّ

وعلى هذا الطريق الشمس تطلع وتغرب الى يوم القيمة فاما اذا كانت وقت القيمة قريبا وظهر الفسق والفجور وكثرت المعاصى والذنوب على الارض ورفع الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وضعف احكام الشريعة ففى ذلك الزمان تسجد الشمس تحت العرش مقدار ليل فلا يؤذن لها ان تطلع والقمر كذلك يجئ الى مكان الشمس فبقيا فى مكان واحد مقدار ثلاث ليال فطول تلك الليلة لا يعرفها الا المتهجدون فاذا ايقظوا من نومهم قاموا الى اداء العبادات والطاعات والذكر والاوراد وادوا وظائف عباداتهم كما يفعلون فى كل ليلة فلم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهم على حالها فظنوا انا فقدنا الوقت او نقصنا من وظائفنا من الطاعات ثم اجتهدوا فى الطاعات والذكر والاوراد ولم يطلع الفجر ونظروا الى النجوم والكواكب وهم على حالهم وخافوا من هذه العلامة وايقنوا ان هذه من علامة القيمة فاخبر بعضهم بعضا واجتمعوا فى المساجد ويتضرعون الى الله تعالى ويبكون من خشية الله تعالى ومن تلك الطائفة توجد فى بلاد ولكنهم قليل وبين الناس ذليل فقير لا اعتبارهم بين الاغنياء فلما تم مقدار ثلاث ليال امر الله تعالى الشمس ارجعى الى المغرب فلما طلعت الشمس من المغرب علم ان القيمة قد قربت فيبكيان ويتضرعان الى الله تعالى ومن بكائهما يبكى اهل السماء والارض والسبع السرادقات فلما طلعت من مغربها نادى مناد من السماء الا ان الشمس قد طلعت من المغرب فلما سمع هذا النداء اهل الارض يبكون ويتضرعون وينظرون الى السماء فذهب نورهما وصارا كالطشت واجتمعتا فى مكان واحد كما قال الله تعالى وجمع الشمس والقمر وفى ذلك اليوم لاينفع البكاء من اهل الارض فاذا جاءت الشمس والقمر الى وسط السماء فجاء جبرائيل

(عليه)

النبى عليه السلام ان يدعو على المشركين فانزل الله (ليس لك من الامر شئ) يعنى ليس لك من الحكم شئ (او يتوب عليهم او يعذبهم) يعنى كفار قريش اويهديهم للاسلام وقال الكلبي فهم النبى عليه السلام ان يلعن الذين انهزموا من الصحابة يوم احد فنزلت هذه الآية ليس لك من الامر شئ يعنى الذين انهزموا (او يعذبهم فانهم ظالمون) فلما نزلت هذه الآية كف ولم يلعن المشركين ولاالذين انهزموا من اصحابه لعلم الله منهم انهم سيتوبون وان المشركين سيؤمن كثير منهم وقد آمن كثير ومنهم خالد بن الوليد وعمرو بن العاص و عكرمة ابن ابى جهل وغيرهم و فى رواية قال مقاتل كان سبعون رجلا من الصحابة ومنهم اصحاب الصفة خرجوا الى العزومحتسبين قتلهم الكفار جميعا غدرا الا واحدا فشق ذلك على النبى عليه السلام فدعا عليهم اربعين يوما فى صلاة الغداة فانزل الله تعالى هذه الآية (ابو لليث) ورى جبير عن الضحاك والقرون كقوم هود وثمود و فرعون كقوله تعالى

عليه الصلاة والسلام بامر الله تعالى وردهما بجناحيه الى المغرب وفى المغرب باب يقول له باب التوبة وطول ذلك الباب مسيرة سبعين سنة فالشمس والقمر تغربان الى ذلك الباب ثم علق باب التوبة والندامة وبعد ذلك تطلع الشمس والقمر من المشرق كما كانا الى قيام الساعة ولكن القيمة تظهر من بعد ذلك فى زمان قليل حتى قيل اذا ولدت فرس احد قبل ان يركب اذا حملها قامت القيمة ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد﴾ اى قدرنا له منازل قرأ ابن كثير و نافع واهل بصرة والقمر بالرفع لقوله تعالى وآية لهم الليل والآخرون بالنصب لقوله قدرناه اى قدرنا القمر منازل وقد ذكرنا فى سورة يونس اذا صار القمر الى آخر منازله دق فيصير ﴿كالعرجون القديم﴾ وهو عود العذق الذى عليه الشماريخ فشبه القمر فى دقته وصغره فى آخر المنازل بالعرجون المراد بالقديم العتيق ﴿لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر﴾ اى لا يدخل النهار على الليل قبل انقضائه بل هما يتعاقبان بحساب معلوم لايجئ احدهما قبل وقته وقيل لا يدخل احدهما فى سلطان الآخر فاذا اجتمعا اى فاذا ادرك كل واحد صاحبه قد قامت القيمة وقيل لا الشمس ينبغى لها ان تدرك القمر اى لاتجتمع معه فى فلك واحد ﴿ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون﴾ اى لا يتصل الليل بليل بل يكون بينهما نهار فاصل ولكن واحد منهما فلك عظيم يجرى فى ذلك كما يجرى الحيتان فى البحر واعلم ان عظم الشمس مائة وسبعون مثل عظم الارض وعظم القمر سبعون مثل عظم الارض وكانا متساويين فى اللون فى ابتداء الخلقة فلم تميز الليل من النهار فامر الله تعالى جبرائيل عليه السلام فاتى ومسح وجه القمر فصار نوره نقصانا والسواد الذى يرى فى وجه

(واذ كراخا عاد) يعنى واذ كر لاهل مكة ويقال معناه واصبر على ما يقولون واذ كر هودا عليه السلام (اذ انذر قومه بالاحقاف) يعنى خوف قومه بموضع يقال له احقاف (وقد خلت النذر من بين يديه) مضت من قبل هود (ومن خلفه) اى من بعده (الا تعبدوا الى الله) يعنى خوفهم الا تعبدوا الا الله يعنى اعبدوا الله و وحدوه (انى اخاف عليكم عذاب يوم عظيم) يعنى ان لم يؤمنوا (قالوا) لهود عليه الصلاة والسلام (اجئتنالتأفكنا عن آلهتنا) يعنى لتصرفنا عن عبادة آلهتنا (فأتنا بما تعدنا من العذاب (ان كنت من الصادقين) ان العذاب نازل بنا (قال انما العلم عند الله) يعنى علم العذاب عند الله يجئ بامر الله وانما على تبليغ الرسالة وليس بيدى اتيان العذاب وذلك قوله تعالى (وابلغكم ما ارسلت ربه) ما ارسلت به اليكم) يعنى ما اوحى الله الى لا دعوكم الى التوحيد (ولكنى اريكم قوما تجهلون) لما قيل لكم ولما يريكم من العذاب

القمريقال انه من اثر جناحيه عليه السلام وزاد نور الشمس كما قال الله تعالى فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار مبصرة الآية فخلق القمر فى سماء الدنيا وخلق الشمس فى السماء الرابعة كل منهما يجرى فى فلكه يجتمعان فى قرب القيمة كما بينها ﴿وآية لهم انا حملنا ذريتهم فى الفلك﴾ قرأ اهل المدينة واهل الشام ويعقوب ذرياتهم بالجمع ومن لم يجمع نصبها والمراد بالذرية الآباء والاجداد واسم الذرية يقع على الاولاد ﴿المشحون﴾ اى المملوة والمراد بالفلك سفينة نوح عليه الصلاة والسلام وهؤلاء من نسل من حمل مع نوح عليه السلام وكانوا فى اصلاب آبائهم قال بعضهم المراد بالفلك المشحون سفينة هذا الزمان و ذرياتهم فى السفينة التى تجرى فى البحر وليس لها يد ورجل تقطع منزل عشرين يوما فى يوم واحد هذا كله يدل على قدرتنا ﴿وخلقنا لهم من مثله ما يركبون﴾ قيل اراد به السفن التى عملت بعد سفينة نوح عليه السلام على هيئتها وقيل اراد به السفن الصغار التى تجرى فى الانهار كالفلك الكبار فى البحر وهذا قول قتادة والضحاك وغيرهما وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد من مثله الابل فى البر كالسفن فى البحريعنى خلقنا لهم فى البحر السفن يركبونها و خلقنا لهم فى البر الابل والفرس والبغل والحمار يركبونها ويحملون اثقالهم وهذا كله يدل على قدرتنا وقوتنا ﴿وان نشأ نغرقهم فلا صريخ لهم ولاهم ينقذون﴾ اى لا مغيث لهم ولا لهم شفيع ينجون من الغرق وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ولا احد ينقذهم من عذابى ﴿الا رحمة منا ومتاعا الى حين﴾ اى الى انقضاء آجالهم يعنى لااحد ينقذهم من عذابى الا ان نرحمهم الى انقضاء آجالهم ﴿واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون﴾ المراد من ما بين ايديكم الدنيا يعنى احذروها ولا تقربوها وقيل ما بين ايديكم ما اصاب من قبلكم من الامم وما خلفكم من عذاب الآخرة

(فلما رأوه عارضا) يعنى رأوا العذاب عارضا (مستقبل اوديتهم (وكانت السحابة (اذا جاءت من قبل ذلك الوادى امطروا و قال القتيبى العارض السحاب (قالوا هذا عارض ممطرنا) يعنى سحابة و غيم يمطر حروثنا لان المطرحبس عنهم قال هود عليه السلام ليس هذا عارضا (بل هو ما استعجلتم به) يعنى العذاب وهو الريح فيها عذاب اليم) يعنى مؤلم قوله (تدمر كل شئ بامر ربها) يعنى يهلك ذلك الريح كل شئ بامر ربها (فاصبحوا) فصاروا من العذاب بحال (لايرى الا مساكنهم) قوله لاترى مخاطب معناه لاترى شيئا ايها المخاطب لو كنت حاضرا الا مساكنهم (كذلك نجزى القوم المجرمين) يعنى هكذا نعاقب القوم المجرمين فاهلكوا بريح صرصر سلط الله عليهم الريح سبع ليال وثمانية ايام متتابعة ثم طرح الريح اجسادهم فى البحر ونجا هود عليه السلام ومتتابعة وكان هود مع اصحابه فى حظيرة خطهاخطا وارسل عليهم ريحا طيبا (ابو لليث)

(وهو)

وهو قول قتادة ومقاتل وجواب اذا محذوف تقديره اذا قيل لهم هذا اعرضوا بدليل ما بعده يعنى اذا قيل للكفار اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم تنالون رحمة الله تعالى وتكونون من المؤمنين يعرضون وجوههم ولا يسمعون كلام الله تعالى وقيل بين ايديكم وما خلفكم من الذنوب الماضية والمستقبلة وقيل المراد منهما الذنوب الظاهرة والباطنة وقيل المراد ما بين ايديكم من العذاب الذى ينزل من السماء وخلفكم من العذاب الذى يخرج من الارض ﴿وما تأتيهم من آية من آيات ربهم﴾ اى دلالة على رسالة محمد عليه الصلاة والسلام ﴿الا كانوا عنها معرضين واذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله﴾ واذا قيل للكفار انفقوا مما اعطاكم الله من فضله ﴿قال الذين كفروا للذين آمنوا انطعم﴾ اى انرزق ﴿من لو يشاء الله اطعمه﴾ وذلك ان المؤمنين قالوا لكفار مكة انفقوا على المساكين مما رغبتم من اموالكم قال الكفار انرزق من لو يشاء الله رزقه ولم يرزقه مع قدرته عليهم فنحن نوافق مشية الله ولا نطعم من لم يطعمه الله تعالى وهذا مما يتمسك به البخلاء يقولون لانعطى من حرم الله رزقه وزعمهم هذا باطل لان الله تعالى اغنى بعض خلقه وافقر بعضهم ابتلاء فمنع الدنيا من الفقير لابخلا منه وامر الغنى بالانفاق لا لحاجته الى ماله بل ليبلو الغنى بالفقير فيما فرض له من الانفاق لا اعتراض لاحد فى مشية الله وحكمه فى خلقه ﴿ان انتم الا فى ضلال مبين﴾ اى يقول الكفار للمؤمنين ما انتم الا فى خطأ فى اتباعكم بمحمد عليه الصلاة والسلام وترك ما نحن فيه الاصح ان انتم الا فى ضلال مبين خطاب من طرف الله تعالى للكفار كأنه يقول الله تعالى ايها الكفار ان انتم الا فى ضلال مبين اى بين وتقولون كلاما حتى لاتعطوا الصدقة على المساكين وتأتون الحجة اما علمتم ان ما يطلبون عنكم فى الظاهر ليس

(فقال وآيةلهم) يعنى علامة واحدانيته الارض المية يعنى الارض اليابسة احييناها بالمطر (واخرجنا منها حبا) يعنى الحبوب كلها (فمنه يأكلون وجعلنا فيها) يعنى خلقنا فى الارض (جنات) يعنى البساتين (من نخيل واعناب) وهو الكرم (وفجرنا فيها من العيون) يعنى اجرينا فى الارض انهارا تخرج من العيون (ليأكلوا من ثمره) يعنى الثمرات (وما عملته ايديهم) ويقال والذى عملت ايديهم مما يزرعون (افلا يشكرون) رب هذه النعمة فيوحدوه ثم قال افلا يشكرون الالف لفظ الاستفهام والمراد به الامر يعنى اشكروا رب هذه النعم و وحدوه (تفسير ابو لليث) قوله وهو واحد لاشريك له و على هذا حديث روى ابو يعلى فى مسنده و ابن عدى عن ابى هريرة قال قال عليه الصلاة والسلام اكثروا شهادة (ان لا اله الا الله اى اكثروا النطق بها على مطابقة القلب قبل ان يحال بينكم وبينها) اى قبل ان يجعل بينكم وبين الشهادة

يطلبون فى الحقيقة بل يطلبون منى لان المال الذى كان فى ايديكم هو مالى وانتم عبيدى والعبد وما يملكه لمولاه فلما قال المؤمنون للكفار لا تؤمنون بالله ولا تعطون الصدقة للفقراء والمساكين فكيف تصير حالكم يوم القيمة بأى جواب تخلصون من امور الآخرة والعذاب فقال الكفار فى جواب المؤمنين ﴿ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين﴾ اى فيما قلتم من امور الآخرة والعذاب فقال الله تعالى مجيبا لهم من طرف المؤمنين ﴿ما ينظرون الا صيحة واحدة تأخذهم وهم يخصمون﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد من الصيحة النفخة الاولى اى يخصمون فى امور الدنيا من البيع والشراء ويتكلمون فى الاسواق والمجالس قرأ حمزة بسكون الخاء وتخفيف الصاد اى يغلب بعضهم بعضا بالخصومة وقرأ الآخرون بتشديد الصاد اى يخصمون وروى ان النبى عليه السلام قال لتقومن الساعة وقد نشر رجلان ثوبهما فيتبايعانه ولا يطويانه بل يموتون فجأة ولتقومن الساعة والرجل قد رفع اكلته الى فيه فلا يطعمها ولتقومن الساعة والرجل يرفع الميزان ولايخفضه ﴿فلا يستطيعون توصية﴾ اى لايقدرون على الايصاء ﴿ولا الى اهلهم يرجعون﴾ اى ينقلبون يعنى اذا اقام القيمة لايقدرون شيئا من الايصاء والرجوع ولايملكون شيئا ﴿ونفخ فى الصور فاذاهم من الاجداث﴾ وهى النفخة الآخرة وهى نفخة البعث وبين النفختين اربعون سنة فى رواية الاجداث جمع جدث وهى القبور ﴿الى ربهم ينسلون﴾ اى يخرجون من القبور احياء وقيل للولد نسل فلان اى خرج من صلبه واختلف المفسرون فى عدد نفخ الصور قال بعضهم ينفخ ثلاث مرات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام وقال بعضهم ينفخ مرتين نفخ للصعق ونفخ

حائل اى مانع وهو الموت فحينئذ لاتستطيعون الاتيان بها فاكثروا فيه قول لا اله الا الله قبل نزول الموت (كذا فى تنوير السالكين) ولقنوها موتاكم يعنى لا اله الا الله يعنى من حضر الموت فيندب تلقين لا اله الا الله مرة بلا الحاح ولايقال له قل بل يذكر عنده لان هذا الوقت وقت سكرات الموت يحتمل ان يتضجر من الحاحه واللعين يسعى لسلب الايمان كما روى القرطبى فى تذكرته عن النبى عليه السلام انه قال العبد اذا كان عند الموت قعد عنده شيطانان الواحد عن يمينه والآخر عن شماله فالذى عن يمينه على صفة ابيه يقول له يابنى انى كنت عليك شفيقا ولك محبا ولكن مت على ملة دين النصارى وهو خير الاديان والذى عن شماله على صفة امه تقول يابنى كان بطنى لك وعاء وثديى لك سقاء وفخذى لك وطاء ولكن مت على دين اليهود وهو خير الاديان ذكر ابو الحسن الفارسى فاذا اراد الله بعبده هداية وتثبيتا جاءته الرحمة وقيل هوجبرائيل فيطرد

للقيام دليلهم حديث ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال عليه الصلاة والسلام ما بين النفختين اربعون فقال شراح الحديث لم يعلم اربعون يوما او سنة فدليل من قال الصور ينفخ ثلاث مرات قوله تعالى ويوم ينفخ فى الصور ففزع من فى السموات ومن فى الارض الآية ونفخ فى الصور فصعق من فى السموات ومن فى الارض ثم نفخ فيه آخرى فاذاهم قيام ينظرون اما القول الاول فأصح لان نفخة الصعق والفزع واحد ودليلهم حديث ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قال عليه الصلاة والسلام كيف انعم وصاحب الصور قد التقم الصور واضعا فمه وحنى جبهته ينتظر متى يؤمر بالنفخ فقالوا يا رسول الله صف لنا الصور فقال عليه الصلاة والسلام اذا نفخ فى الصور تزلزلت الارض من هيبته وتكون كالعهن المنفوش وتسير الهواء وتغلى البحار وتكون بحرا واحدا وبعد ذلك تكون ماء حميما وماء البحار تنفذ الى الارض حتى لم تبق على وجه الارض ماء ومرأة مرضعة زالت ولدها عن يدها وامرأة حاملة وضعت حملها من خوف ذلك اليوم والناس تكون سكران من هيبته والاطفال تكون شيبا وكل المخلوق هالك الا حملة العرش وجبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل فانهم لا يموتون ثم يامر الله تعالى عزرائيل ان يقبض ارواح هؤلاء فيقبض ارواحهم وفى رواية يجئ الخطاب من الله تعالى فليمت حملة العرش فيموتون باذن الله تعالى فبقى العرش معلقا فى الهواء ثم يجئ الخطاب الى جبرائيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل موتوا فيموتون باذن الله تعالى فما بقى على الارض والسموات احد غير الله تعالى كما قال الله تعالى * كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذوالجلال والاكرام * ثم يقول الله تعالى ثلاث مرات لمن الملك اليوم فلا يجيب احد فيقول الله تعالى مجيبا لنفسه لله الواحد القهار ثم يقول الله تعالى انا ملك الملوك اين الملوك واين

عنه الشيطانين اى الشياطين ويمسح عن وجوههم فتبسم لامحالة وكثير من يرى متبسما فى هذا المقام فرحا بالبشير الذى جاء رحمة من الله تعالى فيقول يا فلان اما تعرفنى انا جبرائيل وهؤلاء عدوك من الشياطين مت على الملة الحنيفية والشريعة المحمدية فما شئ احب منه الى الانسان ففرح بذلك الملك المبشر (انتهى ما ذكره القرطبى) روى عن عمر بن الخطاب انه قال دخلت مع النبى عليه السلام على رجل من الانصار وهو فى سكرات الموت فقال النبى عليه السلام تب الى الله فلم يعمل لسانه فامال بعينه نحو السماء فتبسم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل يارسول الله ما حملك على هذا التبسم قال ان هذا المريض لما لم يعمل لسانه بالتوبة او مأ بعينيه الى السماء وندم بقلبه قال الله الملائكة يا ملائكتى ايما عبد تاب قبل موته وعجز عن التوبة بلسانه فندم بقلبه فلا اضيع ندمه وتوبته اشهدوا انى قد غفرت له يا ملائكتى اى عبد تاب قبل موته بساعة

الجبارون والمتكبرون واين الذين يأكلون رزقى ويعبدون غيرى فبقى الدنيا خالية مقدار اربعين سنة ثم ان الله يريد ان يحيى الخلق وخلق الله تعالى بحرا تحت العرش مائه كمنى الرجل واسم ذلك البحر بحر الحياة ويمطر من ذلك البحر على الدنيا اربعين يوما وبعد ذلك تنبت اجساد من فى الارض كنبت الباقلاء فى الربيع فقال عليه الصلاة والسلام كل اعضاء المخلوق يكون رميما الا ثلاث عظام فتنبت الاجساد على تلك العظام فاذا تمت الاجساد باذن الله تعالى يحيى الله تعالى قبل كل مخلوق اسرافيل ثم يأمر الله تعالى اليه ان ينفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ فى الصور فيقول عند ذلك ياايتها العظام النخرة والجلود البالية قوموا للحساب فيرفعون رؤسهم كالمستيقظ عن النوم فقالوا يا ويلنا الآية وفى رواية ان الله تعالى يضع ارواح الملائكة فى اول ثقب فى الصور وارواح الانبياء فى الثقب الثانى وارواح الاولياء والصالحين فى الثقب الثالث وارواح المؤمنين والشهداء فى الثقب الرابع وارواح الجن فى الثقب الخامس وارواح الشياطين فى الثقب السادس وارواح الكفار وسائر الحيوانات فى الثقب السابع لان النبى عليه الصلاة والسلام اذا سئل عن الصور قال هو قرن طوله مسيرة سبع آلاف سنة وفيه سبعة ثقب من ثقب الى ثقب مسيرة الف سنة و فى رواية بعدد كل روح فيه ثقب ثم يأمر الله تعالى اسرافيل ان ينفخ فى الصور نفخة البعث فينفخ فى الصور فيخرج جميع الارواح من اجناس المخلوق من الصور فيخرج ارواح المؤمنين كضوء السراج وارواح الكفار والمنافقن مثل القيح ثم ينادى الله تعالى ويقول وعزتى وجلالى انا الله رب العالمين لادخلن كل روح الى قالبه الذى كان فيه فى دار الدنيا حتى لايدخل الى غير قالبه فيخرج جسد الخلائق من الارض كاملا تاما مطروحا حيا باذن الله تعالى واذ اخرج الخلائق

قبلت توبه و غفرت ذنوبه ولوكان اكثر من زبد البحر (حيوة القلوب) روى ان رجلا اشترى عبدا نصرانيا فعرض عليه التوحيد فقال اشهد بان الله واحد ولاشريك له وقيل اسلم وحسن اسلامه ثم انه علمه القرآن واراد ان يعلمه الحساب فقال قل واحد قال واحد ثم قال قل اثنين فقال لااقول له لم لاتقول قال لانك لقنتنى واحد فبعد ما قلت واحد لااقول اثنين فاعتقه السيد فقال العبد الهى وسيدى توحيدك اورثنى العتاق من رق الدنيا وارجو ان يورثنى العتق من نار لظى (كذا فى جامع الحكايات) فالتوحيد سبب النجاة من العقوبات فى الدنيا والآخرة * وذكر الامام الزندوستى فى روضته عن ابى بكر الصديق انه قال ان امية بن خلف كان ذا مال و اولاد وكان له صنم يعبد من دون الله وله عشرة مماليك ولم يكن عنده احب من بلال وكان موكلا على بيت الصنم فكان بلال يسجد الله فى بيت الصنم وكان يقول احد احد

(من الارض)

من الارض يرسل الله تعالى نارا من اقطار الارض من المشرق الى المغرب ويسوقها الملائكة وهى تجمع الخلائق الى المحشر وتعرض الخلائق على الله وهذا معنى فاذاهم من الاجداث الى ربهم ينسلون ﴿قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا﴾ قال ابى بن كعب وابن عباس و قتادة رضى الله تعالى عنهم انما يقولون هذا حيث ان الله تعالى رفع العذاب عن اهل العذاب بين النفختين فيرقدون فى قبورهم فاذا بعثوا بعد النفخة الاخيرة وعاينوا القيمة دعوا بالويل و قال اهل المعانى ان الكفار اذا عاينوا فى جهنم انواع العذاب وصار عذاب القبر فى حنب عذاب جهنم كالنوم فقالوا من بعثنا من مرقدنا ثم قالوا ﴿هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون﴾ فى كلامهم وهم مقرون ولم ينفعهم الاقرار وقيل قالت الملائكة هذا ما وعد الرحمن الخ ﴿ان كانت الا صيحة واحدة فاذاهم جميع لدينا محضرون﴾ اى ما كانت خروجهم من القبور الا صيحة واحدة من اسرافيل لان المخلوقين يموتون بصيحة ويخرجون من قبورهم بصيحة ويجمع كلهم عندنا للحساب فان قيل لم قال الله تعالى جميع لدنيا محضرون وليس للكفار قرب عند الله تعالى اجيب ان المراد من القرب قرب الحساب والعذاب لا قرب الكرامة والاحسان يعنى رفعت الحجاب والواسطه بين الله تعالى وبين عباده ويسأل عن عباده بعظمته وكبريائه عن جميع ما فعل فى الدنيا من الخير والشر ﴿فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون﴾ لان الله تعالى خلق بنى آدم واعطى لهم العقل والفهم وبين لهم طريق الخير والشر وبين لهم جزاء اعمال الخير والشر لان الله لايظلم الناس شيئا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره واختلف العلماء فى معنى اليوم فاليوم اصطلاح المنجمين زمان ممتد بين طلوع نصف الجرم من الشمس وغروبها قال ابن حامد الاصفحانى فى كتاب الوجوه والنظائر

فبلغ الخبر الى النبى عليه السلام فسر بذلك وبلغ ذلك الى امية ابن خلف ان بلالا يسجد الله رب محمد فقال يا بلال ءآلهتنا تعبد ام لرب محمد فقال لا اسجد الا الله الكبير المتعال الواحد القهار رب محمد عليه السلام الذى خلق السموات السبع والارضين السبع وما بينهما بالحق فوثب عليه امية يضربه ويعذبه فلما كان بنصف النهار جعله عريانا وطلى عليه الزيت فاقامه والقى فى الرمضاء وبخيره الصبيان وكان اذا اصابته الشمس وحر الرمل ينادى احد احد قال ابو بكر الصديق رضى الله تعالى عنه فمررت عليه وقلت يا امية الى كم تعذب هذا الغلام فقال اشتريته بمالى وانا احق بعذابه وقلت لا كرامة لك تعذب عبدا يقول (لا اله الا الله محمد رسول الله) قال فاختصمنا بالجفاء قال الصديق قلت له بكم اشتريته وبكم تعطينى فقال بعبد ابيض وباوقيتى ذهب فقلت اشتريته منك بما قلت واتيته غلاما ابيض و وقيتى ذهب فقال لى ما اعلى ما اشتريته

ان اليوم الذى ذكر فى القرآن على اربعة اوجه الاول بمعنى يوم من ايام السنة التى خلق الله تعالى الارض فيها كما قال الله تعالى * خلق السموات والارض فى ستة ايام * والثانى بمعنى يوم من ايام الدنيا كما قال الله تعالى * فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة * والمراد من هذا المقدار نزول جبرائيل عليه الصلاة والسلام و صعوده الى مكانه والثالث بمعنى يوم القيمة كما قال الله تعالى * اليوم نختم على افواههم الآية والرابع بمعنى الوقت كما قال الله تعالى * وآتوا حقه يوم حصاده * وذكر فى خلاصة التفسير ان اليوم بمعنى الوقت سواء كان ليلا او نهارا والمراد من هذا اليوم وقت لا يوم لان فى زمان الحشر نور الشمس ينتفى كما قال الله تعالى * اذا الشمس كورت * حتى روى ان الرجل سأل عن بهلول من اين تجئ يا بهلول قال من جهنم فقال الرجل بأى مصلحة ذهبت اليها قال لاجل النار فما وجدتها فيها فقال الرجل ما معنى هذا الكلام قال بهلول لان كل من يدخل جهنم يدخل مع النار لانه يعمل فى الدنيا عمل اهل النار فيدخل جهنم معها كما قال الشاعر * اخذت نارا بيدى * وضعتها فى كبدى * الى من اشكو يا سيدى * احرقت قلبى بيدى * فهذا معنى * ولا تجزون الا ماكنتم تعملون * فنرجع الى رأس الكلام فاذا قام المخلوق من قبورهم قاموا على قبورهم مقدار الف سنة حفاة وعراة وجياعا وعطاشا فالذى ماتوا على الايمان لايجئ هذا المقدار لهم الامقدار ساعة واحدة فسألت عائشة رضى الله عنها فقالت يا رسول الله اتحشر النساء مع الرجال حفاة قال عليه الصلاة والسلام نعم قالت وافضيحتاه ثم بكت بكاء شديدا فقال عليه الصلاة والسلام لاتبكى يا عائشة اما سمعت قول الله تعالى * لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه * لايقدر احد ان ينظر الى من فى جنبه من هيبة ذلك اليوم ثم يساق المخلوق الى المحشر فالذين عملوا فى الدنيا

ولو طلبته منى بدرهم لبعته لك فقلت له ما ارخص ما بعته لوساومتنى بملكى كله لاشتريته فاخذت بيد بلال وسترته بردائى ومسحت وجهه من التراب وجئت به الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقلت يا معشر قريش اشهدوا انه حر لوجه الله تعالى وعينه لخدمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله تعالى فى شأنه سورة والليل اذا يغشى الى آخرها (كذا فى روضة العلماء) فبلال رضى الله تعالى عنه لما وحد الله تعالى وصدق رسوله وجد العتق من الرقبة ونال الكرامة الابدية والسعادة السرمدية حتى قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة ليلة اسرى ابى فسمعت فى جانبها وجاء اى صوءنا خفيا فقلت يا جبرائيل ما هذا قال بلال المؤذن اى صوت بلال وقع قدمه او نعله على الارض قال فى الشرح الكبير والمراد بدخول بلال سريان الروح حالة النوم والا فالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم اول داخل الى الجنة رواه احمدوا ابو يعلى

(عملا)

عملا صالحا يكون عمله مركبا فلا يمشى فالذين لم يعملوا عملا صالحا يمشون راجلا وبعضهم يمشون على وجوههم وبعضهم يمشون على ايديهم فاذا جمعوا فى المحشر تكون الشمس على رؤسهم مقدار ميل واحاطت بجوانبهم النار وعلى ظهورهم احمال اوزارهم ومن فوقهم حرارة الشمس فبعضهم يكون فى العرق الى ركبته وبعضهم الى وسطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى العرق فتنفذ العرق الى الارض مقدار سبعين ذراعا وفى ذلك اليوم لا يوجد ظل الاظل العرش وتكون فى ذلك اليوم تحت ظل العرش سبع طوائف الاول الحكام العادلون * والثانى الذين يعبدون الله فى شبابهم * والثالث الذين يلازمون المساجد * والرابع المتحابون فى الله * والخامس الذين يحفظون صدقاتهم اى حقوق الله تعالى * والسادس الذين تدعوهم امرأة جميلة ويخافون الله تعالى ولايعملون معها فعل الزنا * والسابع الذين يخافون الله ويبكون وتقطر الدموع من عيونهم فى الصبح والمساء وسائر المخلوقات يبقون فى المحشر فى حر الشمس مقدار الف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى الظلمة والمؤمنون يخرجون من تلك الظلمة فى ساعة واحدة والكفار والمنافقون يمكثون مقدار الف سنة ثم يخرجون وبعد ذلك يساق الناس الى الحساب و فى الحساب عشرة ستور اى موقف و فى كل ستور يمكثون مقدار الف سنة و فى كل ستور يسئلون بنوع سؤال فى الاول يسئلون عن الصلاة والزكاة و فى الثانى يسئلون عن متابعة الهوى و فى الثالث عن حقوق الوالدين و فى الرابع عن حقوق الاولاد والعيال و فى الخامس عن حقوق الخدمة و فى السادس عن حقوق الجيران والاقرباء و فى السابع عن صلة الرحم و فى الثامن عن البغض والعداوة و فى التاسع عن الامر بالمعروف والنهى عن المنكر و فى العاشر عن الغيبة والنميمة والبهتان فمن لم يعمل

عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما كذا فى الجامع الصغير (فرح المخلفون) عن غزوة تبوك والمخلف المتروك (بمقعدهم) اى بقعودهم (خلاف رسول الله) قال ابو عبيدة اى بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل مخالفة لرسول الله عليه السلام حين ساروا قاموا (وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم فى سبيل) الله ميلا الى الراحة وشحا بالمال ان ينفقوه (وقالوا لاتنفروا فى الحر) وكانت غزوة تبوك فى شدة الحر (قل) يا محمد (نار جهنم اشد حرا) من هذا الحر (لوكانوا يفقهون) وكذا فى مصحف ابن مسعود (فليضحكوا قليلا) فى الدنيا (وليبكوا كثيرا) فى الآخرة تقديره فليضحكوا قليلا وسيبكون كثيرا (جزاء بما كانوا يكسبون) من الذنوب (تفسير مالم) نحو قوله عليه السلام لامته (لو تعلمون ما اعلم لبكيتم كثيرا ولضحتكم قليلا) قال ابن عمر رضى الله تعالى عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم فاذا قوم يتحدثون ويضحكون فوقف وسلم عليهم

هذه الاعمال القبيحة فى الدنيا وحفظ حقوق هذه المذكورات يمر عن هذه الستور العشرة فى ساعة واحدة ومن لم يحفظ حقوق هذه المذكورات يمكث فى كل ستور مقدار الف سنة وبعد ذلك يساق الناس الى المكان الذى تنشر عليهم دفاتر اعمالهم ويتوقفون فى ذلك المكان مقدار الف سنة ويعطى دفتر بعضهم بايمانهم بياضا ويعطى دفتر بعضهم بشمالهم سوادا وبعضهم من وراء ظهورهم ثم جاء الخطاب من قبل الله تعالى اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ويجدون فى تلك الدفاتر كل ما عملوا فى الدنيا من الخير والشر ثم يقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لايغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ثم يساق الناس الى الميزان و موضع الميزان قدام العرش و فى كفته الايمن يقوم رضوان خازن الجنة مع الملائكة والحلل والبراق و فى كفته الايسر يقوم الزبانية مع السلاسل والاغلال وكل الناس كانوا حاملين اوزارهم وحسناتهم واقفين عند الميزان ثم ينادى المنادى يا ايها الناس انظروا الى الميزان فانه يوزن عمل فلان ابن فلان ويتوقفون عند الميزان مقدار الف سنة وعن النبى عليه الصلاة والسلام انه يوم القيمة يأتى واحد من امتى الى الميزان وله تسعة وتسعون سجلات من الاوزار والسيئات و كل سجل طوله مد البصر ثم يقول الله تعالى يا عبدى هل تنكر بما فى هذه السجلات او الكاتبون يغلطون ويقول العبد لا يا رب كل ما فى هذه السجلات انا قد فعلته فى الدنيا فلا مجال لى للانكار ثم يقول الله تعالى يا عبدى لك عندى حسنة وانا لا اظلم لك اليوم واخرج الله تعالى و رقة مقدار اصبع عليها مكتوب ﴿اشهد ان لا اله الا الله﴾ ويقول الله تعالى ياعبدى ما فارقك فى الدنيا هذه الكلمات حتى اتيت فى شفير القبر اليوم لا افارقك من هذه الكلمات ولا اظلم اليوم لاحد فتوضع السجلات فى كفته وتوضع تلك الورقة فى كفة اخرى وترجح تلك الورقة على السجلات لان اسم الله تعالى

فقال (اكثروا ذكر هاذم اللذات قلنا وما هاذم اللذات قال الموت) مر الحسن البصرى بشاب وهو يضحك فقال له يا بنى هل مررت على الصراط فقال لا فقال هل تدرى انى الجنة تصير ام فى النار فقال لا فقام ففيم هذا الضحك فما روى الفتى بعد ذلك يضحك قال محمد بن واسع اذا رأيت رجلا فى الجنة يبكى الست تتعجب من بكائه قال بلى قال فالذى يضحك فى الدنيا ولايدرى الى ما يصير هو اعجب منه (روح البيان) عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله عليه السلام (ما رأيت مثل النار نام هاربها ولامثل الجنة نام طالبها مثل الجنة والنار هنا فى الموضعين كما فى قول القبعثرى للحجاج مثل الامير يحمل على الادهم والاشهب وروى طاهر بن محمد الحدادى قدس سره الهادى يقول ان شعيبا عليه الصلاة والسلام بكى عشرسنين حتى ذهب عيناه فردالله عينيه فبكى ثانيا عشرسنين حتى ذهبت عيناه فردالله فبكى ثالثا عشرسنين اخرى حتى ذهبت

(واسم)

واسم حبيبه اعظم واعلى فلا شئ اعظم منهما قالت عائشة رضى الله تعالى عنها يا رسول الله هل يذكرون عيالهم يوم القيمة قال عليه الصلاة والسلام نعم الا فى ثلثة مواضع يعنى لايقدر احد ان يذكر احدا فى ثلاثة مواضع الاول عند قراءة دفاتير اعماله والثانى عند وزن اعماله والثالث على الصراط ثم يجئ الملائكة وتسوق الناس الى الصراط وهو جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف وجهنم تحته ونارها تلهب على فوقها والزبانية يرمون العصاة على الصراط وعليها سبعة مواقف وطول الصراط مقدار ثلاث آلاف سنة الف سنة صعود و الف سنة هبوط و الف سنة مستو و فى كل موقف يسئل الناس عن شئ واحد الاول عن الايمان والثانى عن الصلاة والثالث عن الزكاة والرابع عن الصوم والخامس عن الحج والسادس عن الوضوء والغسل والسابع عن الظلم و من يقتصر عن هذه الاشياء المذكورات يمكث فى كل موقف مقدار الف سنة و الا يمر على كل جسر فى ساعة واحدة ويوم القيمة يوم واحد لكن طوله مقدار خمسين الف سنة باعتبار هذه المواقف لان فى يوم القيمة خمسين موقفا فيمكث المخلوق فى كل موقف مقدار الف سنة فاول من يمر على الصراط محمد عليه الصلاة والسلام ويقف على الصراط ويقول اللهم سلم امتى فلما امر الناس على الصراط تجئ الملائكة بالراية واللواء ويعطى محمد عليه الصلاة والسلام لواء الحمد طوله ميسرة الف سنة و عليه مكتوب ثلثة سطور الاول (بسم الله الرحمن الرحيم) والثانى (الحمد لله رب العالمين) والثالث (لا اله الا الله محمد رسول الله) ويقوم محمد عليه الصلاة والسلام تحته ويجتمع الانبياء والعلماء والصالحون والشهداء والصديقون تحته كما روى عن النبى عليه السلام ان آدم عليه السلام ومن دونه تحت لوائى ثم تجئ الملائكة بالحلل والبراق والتاج ويأتون راية وينادون اين السابقون الاولون فيقول ابوبكر رضى الله

عيناه فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ان تك تبكى لاجل الجنان فقد او جبتها لك وان تك الخوف النيران فقد حرمتها عليك جميعا فقال يا رب لست ابكى الخوف النيران ولالحب الجنان ولكن للشوق والاشتياق الى الرحمن فاوحى الله تعالى اليه يا شعيب ابك ثم انك فانه لاحيلة لك سوى لقائى وعنه ايضا بكى يحيى بن زكريا عليهما الصلاة والسلام حتى بدت اضراسه من كثرة دموعه فقال زكريا عليه السلام يا رب سئلتك ولدا يكون لى قرة عين فرز قتنى ولدا لاانتفع به فاوحى الله اليه يا زكريا هكذا سألت منى الولد قلت هب لى من لدنك وليا والولى يكون طالبا المجنان هاربا من النيران اعطيتك الولد كما سألت كذا فى الروضة * ايها العاقل انظر الى حال الانبياء العظام والاولياء الكرام والمشايخ البررة الخيرة الفخام بوأهم دار السلام كيف يخافون ويبكون من الله الرحمن لنيل الكرامة والرضاء فى الجنان قال الله تعالى فى سورة المائدة (فلا تخشوا)

تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحتها المهاجرون والصديقون ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين ينصرون دين الاسلام فيقول عمر رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت تلك الراية العادلون والآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين ينفقون اموالهم فى سبيل الله فيقول عثمان رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل من انفق ماله فى سبيل الله ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين اولياء الله تعالى فيقول على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه لبيك ويعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل الاولياء ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية فينادون اين الذين قتلوا فى الدنيا ظلما فيقول حسين بن على رضى الله تعالى عنه لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته كل من قتل ظلما وفاطمة الزهراء رضى الله تعالى عنها قدامهم بيدها اليمنى قميص حسين مدموما وبيدها اليسرى قميص حسن مسموما وتقول يا رب خذ مظلمتى من الظالم فيقول محمد عليه السلام لها يا فاطمة هذا اليوم يوم الشفاعة لا يوم الخصومة فتركت فاطمة رضى الله تعالى عنها الخصومة من كلام ابيه محمد عليه السلام ثم يدخل الجنة كل مظلوم مع حسين رضى الله تعالى عنه ثم يأتون راية فيقولون اين الذين تابوا توبة نصوحا و ثبتوا على توبتهم فيقول الوحشى قاتل حمزة لبيك فيعطون له تلك الراية فيجتمع تحت رايته جميع التائبين ويدخلون الجنة معه ثم يأتون راية وينادون اين الذين هم فى صلاتهم خاشعون ثم يأتون راية وينادون اين الذاكرون الله كثيرا ثم يأتون راية وينادون اين الخائفون حتى اتموا على هذه الوجوه ثلثمائة وعشرون راية لان لدين الاسلام ثلثمائة وعشرون احكاما شرعية كما قال الله تعالى * وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا * الآية ثم ينادون اين فرعون ويأتون به وعلى رأسه تاج

الناس (واخشونى) قال القاضى نهى للحكام ان يخشوا غير الله فى حكوماتهم ولا يداهنون فيها من خشية ظالم او ملاقاة مكروه (رجبية) و فى الخبر عن سلمان رضى الله تعالى عنه قال الليل مؤكل به ملك يقال شراهيل فاذا حان وقته اخذ خدرة سوداء فدلاها من قبل المغرب فلما نظرت اليها الشمس وجبت اى سقطت فى اسرع من طرفة العين وقد امرت ان لا تغرب حتى ترى الخدرة فاذا غربت جاء الليل وقد نشرت الظلمة من تحت جناحى الملك فلا تزال الخدرة معلقة حتى تجئ ملك آخر يقال له هراهيل بخدرة بيضاء فعلقها من قبل المطلع فاذا رآها الشمس طلعت فى طرفة عين وامرت ان تطلع حتى ترى الخدرة البيضاء فاذا طلعت جاء النهار ونشر النور من تحت جناحى الملك فلنور النهار ملك مؤكل ولظلمة الليل ملك مؤكل عند الطلوع والغروب كما ورت الاخبار ذكره السيوطى فى كتاب الهداية السنية (روح البيان)

من النار فيجتمع عنده الجبارون والمتكبرون و فرعون قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون اين قابيل ابن آدم عليه الصلاة والسلام فيأتون به و على عنقه سلاسل من النار و على رجليه اغلال من النار فيجتمع عنده جميع الحساد والقاتلين ظلما و قابيل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون اين كعب بن الاشرف رأس اليهود ويأتون به و على يده اغلال من النار فيجتمع عنده الساترون للحق و كعب بن الاشرف قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون اين ابو جهل بن هشام ويأتون به فيجتمع عنده كل من لم يؤمن بالرسل ولم يصدق به و ابو جهل قدامهم يساقون الى جهنم ثم ينادون اين وليد بن المغيرة فيأتون به فيجتمع عنده المحقرون للفقراء و وليد قدامهم ويساقون الى النار ثم ينادون اين امرؤ القيس ويأتون به مسودا الوجه فيجتمع عنده الشعراء و امرؤ القيس قدامهم يساقون الى النار كما قال الله تعالى (يوم ندعو كل اناس بامامهم) الآية فلما عاينوا اهل الجنة الجنة يأتون الى الصحراء الواسع ويرون فيها اشجارا مختلفة وعليها اثمار مختلفة والعيون الباردة تجرى بين الاشجار والازهار المتنوعة انكشفت وظلال الاشجار انبسطت فينزلون تحت ظلال الاشجار ويشربون من العيون الباردة فما بقى فى جوفهم غل وغش وحقد وحسد وكبر وعجب وبغض وعداوة كلها تخرج بسبب ذلك الماء فيصبير ظاهرهم و باطنهم خالصا كالفضة ثم يركبون البراق و يأتون الى باب الجنة ويستقبل لهم خزنة الجنة ينشرون على رؤسهم الجواهر والفضة واللؤلؤ ويقولون لهم (سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين) فيدخلون الجنة وينزلون منازلهم يأتونهم الحوارى وبايديهم كأس من اللؤلؤ والياقوت مملوءة من انوع الاشربة يشربون من ايديهم ويشكرون ويشتغلون بالتنعم هذا معنى فاليوم لاتظلم نفس شيئا الآية ﴿ان اصحاب الجنة اليوم فى شغل﴾

وروى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم اى الناس اكيس قالوا الله ورسوله اعلم قال اكثرهم للموت ذكرا واشهدهم للموت استعدادا*

قال اللفاف من اكثر من ذكر الموت اكرم بثلاثة اشياء تحصيل التوبة والقناعة والنشاط فى العبادة و من نسى الموت عوقب بثلاثة اشياء تسويف التوبة وترك الرضاء بالكفاف والتكاسل فى العبادة (موعظة)

روى عن انس بن مالك رضى الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمارى ودون البغل يضع حافره عند منتهى طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربطها الانبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءنى جبرائيل باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبرائيل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء فاستفتح

اى مشغولون عن اهل النار وعماهم فيه من العذاب قرأ ابن كثير و
ابو عمرو شغل بسكون الغين والباقون بضمها وهما لغتان وختلفوا فى
معنى شغل قال ابن عباس رضى الله عنهما فى اقتضاض الابكار فى
ظلال الاشجار على شطوط الانهار فى جوار الملك الجبار وقال ابن
كيسان فى زيارة بعضهم بعضا وقيل فى ضيافة الله تعالى وقيل عن
ذكر اهل النار يعنى اذا كان فى النار اهلهم وعيالهم واقرباؤهم فانسى
الله تعالى ذكرهم حتى لايغتمون بذكرهم لان الجنة ليست بدار الغم
والهم ﴿فاكهون﴾ اى ناعمون وقيل فرحون وقال الضحاك يعجبون
بماهم فيه وقرأ ابن جعفر فكهون وهما لغتان معناهما واحد كالحاذر
والحذر ﴿هم وازواجهم فى ظلال﴾ يعنى اهل الجنة وازواجهم
يكونون فى ظلال اشجار الجنة ﴿على الارائك متكؤن﴾ اى السرائر
الحجال قال ثغلبة لاتكون اريكة الا عليها حجلة قرأ حمزة والكسائى
فى ظلل بضم الظاء من غير الف جمع ظلة ﴿لهم فيها فاكهة ولهم
ما يدعون﴾ اى ما يتمنون ويشتهون و روى عن ابن عباس رضى الله
عنهما انه قال ما يحضر على قلوب اهل الجنة قبل ان يأتى على لسانه
الا يكون ذلك الشئ حاضرا عنده يقول الله تعالى يا عبادى اطلبوا
منى ما تمنونه فيطلب العباد من الله ما يتمنون ثم يقول الله تعالى قد
اعطيتكم ما تمنيتم منى هل رضيتم منى فيقولون يا ربنا من لايرضى
عنك قد اعطيتنا ما لايعطى لاحد فكيف لانرضى فيقول الله تعالى
قد اعطيتكم شيئا ازيد من الاول فيقولون يا ربنا ما الشئ الذى ازيد
من هذا فيقول الله تعالى ارضى عنكم ولااغضب عليكم ابدا و روى
عن انس رضى الله عنه ان فى الحنة واديا من المسك فاذا كان يوم
الجمعة زينت بمنابر من نور عليها النبيون والعلماء والشهداء والمؤمنون
كلهم يذكرون الله تعالى ويسجون ويحمدون ثم يقول الله تعالى سلونى
ياعبادى فيقولون نسئلك يا ربنا رضاك فيقول الله تعالى قد رضيت

جبرائيل فقيل من انت قال
جبريل قيل ومن معك قال
محمد قيل وقد بعث اليه قال
قد بعث اليه ففتح لنا فاذا
بآدم صلى الله تعالى عليه
وسلم فرحب بى ودعالى بخير
ثم عرج بنا الى السماء الثانية
فاستفتح جبرائيل فقيل من
انت قال جبرائيل قيل ومن
معك قال محمد قيل قد بعث اليه
قال نعم ففتح لنا فاذا انا بابنى
الخالة عيسى ابن مريم ويحيى بن
زكريا عليهما الصلاة والسلام
فرحبابى ودعوا لى بخير ثم عرج
بنا الى السماء الثالثة فذكر مثل
الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف
عليه الصلاج والسلام واذا هو
قد اعطى بشطر الحسن فرحب
بى ودعالى بخير ثم عرج بنا الى
السماء الرابعة فذكر مثله فاذا انا
بادريس عليه السلام فرحب
بى ودعالى بخير قال الله تعالى
(ورفعناه مكانا عليها) ثم خرج
بنا الى السماء الخامسة فذكر
مثله فاذا انا بهرون عليه السلام
فرحب بى ودعالى بخير ثم
عرج بنا الى السماء السادسة
فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه
السلام فرحب بى ودعالى بخير

عنكم رضاء احل لكم دارى ثم يقول الله تعالى للرضوان يا رضوان
اطعم اوليائى فيأتون بانواع الاطعمة فيأ كلون ويشربون ويشكرون بالسرور
والصفاء فاذا فرغوا من الطعام يقول الله تعالى سلونى يا عبادى نعطكم
فيقولون نسئل رضاك الاكبر يعنى جمالك ثم كشف الحجاب فينظر العباد
بقدر مراتبهم ماشاء الله تعالى فيرون كرؤية القمر ليلة البدر فيحزون
سجدا ثم يقول الله تعالى لهم يا عبادى ارفعوا رؤسكم ليس هذا وقت
السجود والركوع بل وقت مشاهدة جمال ذى الجلال رضى الله تعالى
عنهم ورضوا عنه فى ذلك اليوم اللهم ارزقنا ﴿سلام قولا من رب
رحيم﴾ اى يسلم الله عليكم قولا اى يقول الله لهم قولا روى عن جابر
رضى الله عنه انه قال قال عليه السلام بينما اهل الجنة فى نعيمهم اذا
سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا رب العزة قد اشرق عليهم من فوقهم
فقال السلام عليكم يا اهل الحنة فذلك معنى قوله تعالى سلام قولا من
رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه تعالى ولا يلتفتون الى شئ من
نعيم ماداموا ينظرون اليه فينسون النعيم كلها بلذة مشاهدة جمال ذى
الجلال حتى يحتجب عنهم فيبقى نوره و بركته فى ديارهم حتى رأوه
ثانيا وثالثا وقيل يسلم عليهم الملائكة من ربهم قال مقاتل تدخل الملائكة
على اهل الجنة من كل باب يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم
الرحيم و روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال يكون فى
باب ادنى اهل الجنة سبعون حاجبا فاذا جائت الملائكة الى زيارة اهل
الجنة فيقول الحاجبون اذهبوا ليس هذا وقت الزيارة لان المؤمنين
يجلسون مع الحوراء فيتعاملون معهن فيذهب الملائكة وبعد ذلك يجيؤن
ويدخلون على المؤمنين ويبلغون سلام الله تعالى ويعطون لهم هدية الله
تعالى ويقولون ان الله تعالى يرضى عنكم هذا معنى * سلام قولا من
رب رحيم * ثم ينادى المنادى يا اهل الجنة ان لكم ان تصحوا وتسلموا
ابدا وليس لكم الموت ولكم الشبابة وليس لكم بعد اليوم غموم وهموم

ثم عرج بنا الى السماء السابعة
فذكر مثله فاذا انا بابراهيم عليه
السلام مستندا ظهره الى البيت
المعمور فاذا هو يدخله كل يوم
سبعون الف ملك يعودون اليه
ثم ذهب بى الى سدرة المنتهى
واذا ورقها كآذن الفيلة واذا
ثمرها كقلال هجر قال فلما
غشيها من امر الله ماغشى
تغيرت فما احد من خلق الله
يستطيع ان ينعتها من حسنها
فاوحى الله الى ما اوحى
ففرض على خمسين صلوة كل
يوم وليلة فنزلت الى موسى
فقال ما فرض ربك على امتك
قلت خمسين صلوة قال ارجع
الى ربك فسله التخفيف فان
امتك لايطيقون ذلك فانى
بلوت بنى اسرائيل وجربتهم
و قال فرجعت الى ربى فقلت
يا رب خفف عن امتى فحط
عن عشرا فرجعت الى موسى
فقلت حط عنى عشرا قال ان
امتك لايطيقون ذلك فارجع
الى ربك فسله التخفيف قال
فلم ازل ارجع بين ربى تعالى
وبين موسى حتى قال يا محمد
انهن خمس صلوات لكل
يوم وليلة لكل صلوات عشرا

من نهر الخمر لانها كانت سبب الفرح والسرور لان الجنة دار الفرح والسرور والبقاء وبعد ذلك ما بقى فى قلوب اهل الجنة غم ولاهم قال سعيد ابن المسيب قال ابو هريرة يا سعيد اسئل الله ان يجمع بينى وبينك فى سوق الجنة فقلت يا ابا هريرة هل تكون فى الجنة اسواق قال نعم لان اهلها يتفرجون فى كل جمعة سوق الحسن والجمال واذا هبت ريح من تحت العرش تنشر عليهم المسك والعنبر ويمطر عليهم الحلل ويلبسون الحلل ويركبون البراق ثم يرجعون عن السوق الى منازلهم وتقول نسوانهم قد زاد جمالكم حسنا وتقول اهلهن والله قد زاد جمالكن حسنا كما زاد جمالنا حسنا وفى رواية اخرى اذا كان يوم الجمعة تأتى الملائكة لاهل الجنة بالبراق ذا اجنحة فاذا ركب المؤمنون عليه يطيرون ويصادفون فى سيرهم جبلا من السكر ومن تلك الجبال تجرى الانهار والعيون قد تنبت الاشجار المتنوعة والمتلونة وعلى اغصان الاشجار انواع الطيور يترنمون بلغاتهم فينزلون من براقهم فيسكنون فى ذلك المنزل ويشربون من تلك العيون والانهار والطيور باذن الله تعالى يأتون مشويا قدام اهل الجنة فيأكلون منها ثم يركبون براقهم ويرتحلون من ذلك المنزل فيأتى قدامهم جبال من المسك و نهر السلسبيل والزنجبيل تجرى من تحت الجبال ويرون فى ذلك المنزل القصور والقباب والكراسى من ياقوتة حمراء وعليها والنبيون والشهداء قاعدون فلما رأى الانبياء والشهداء المؤمنين يطعمونهم ويسقونهم ويروونهم من الكأس الياقوت وبعد ذلك تهب ريح من تحت تلك الجبال على المؤمنين وبعد ذلك الانوار يتلامع عليهم متعاقبة كالبرق الخاطف و فى جوف تلك الانوار اقداح مملوة من شراب طهور ولكن لايعلم من تعطى هذه الاقداح على ايدى المؤمنين ثم يأتى نداء ايها المتقون فى الدنيا كنتم محرومين من لذائذها ومن نعمها افطروا الآن منه شرابا طهورا وكلوا الآن من لذائذ

لان معنى الحفظ المستفاد من حرف الظرف ادخل فى الامتنان وانسب لما قصد عن توصيف الفلك بقوله المشحون لما كانت السفينة مملوة بانواع المخلوق من سباع البهائم وجوارح الطير وهوام الدواب كان حفظ بنى آدم فيما بينهم من آثار اللطف العظيم والقدرة الباهرة ولو لا ذلك الاعتبار اللطيف لكان التوصيف بالمشحون بمعزل عن مقام الغرابة المستفادة من عبارة الآية لان القرار على الفلك الثقيل اهون من القرار على الفلك الخالى الخفيف ولذلك لم يوصف الفلك به فى قوله وعلى الفلك تحملون (وخلقناهم من مثله) مثل جنس الفلك (ما يركبون) من الابل فانها سفائن البرارى مثل فلك نوح عليه السلام من السفن والزوارق (تفسير ابن كمال باشا) قال الامام ابو الليث روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى عليه السلام بالزكوة قال لقارون ان الله امرنى ان تخرج زكوة مالك

نعم الجنة فيقول المؤمنون يا ربنا وعدتنا فى الدنيا النظر الى وجهك لاخلف فى وعدك فبينماهم فى هذا المقال اذ يأتى شئ مثل الغمام يظهر من جوفه انوار ثم رفع الحجاب فينجلى انوار جمال الله تعالى كالقمر ليلة البدر فلما رأى المؤمنون جمال الله تعالى بلا كيف ولا جهة يتضرعون ويصيحون بحيث وصلت اصواتهم الى العرش ويكونون والهين ثم يشربون شرابا طهورا ثم تجئ عقولهم على رؤسهم فيكونون مستغرقين فى الرزق والنعم فلما اتم الله فى عرصات القيمة السؤال والحساب يسوق الملائكة الناس الى مفصل السبيل ثم جاء الخطاب من الله تعالى ويقول ﴿وامتازوا اليوم ايها المجرمون﴾ قال مقاتل اعتزلوا اليوم من الصالحين وقال ابو العالية تميزوا وقال السدى كونوا على حدة وقال الزجاج انفردوا من المؤمنين وقال الضحاك ان لكل كافر بيتا فى النار ويدخل ذلك البيت ويردم بابه بالنار فيكونو فيه ابد الآباد لا يرى احدا ولا يرى يعنى يقول الله تعالى ايها المجرمون كنتم فى الدنيا مع الصالحين وكذالك فى القبر والقيمة فالآن فرقوا من الصالحين لان مصيركم النار ومصيرهم الجنة فلا ترونهم ابدا فلما سمع المجرمون هذا الكلام يتحيرون ثم يأتى الزبانية يفرقون المجرمين من الصالحين كفرق الطير من الجراد فيفرق الصديق من الاصدقاء ولآباء من الاولاد والزوج من الزوجة والاخ من الاخ فلما راوا هذه الحالة يبكون ويتضرون ويقولون واويلاه واحسرتاه ثم يقولون يا ايها الزبانية امهلونا حتى نرى ونوادع بعضنا بعضا فاذن لهم باذن الله فيضع بعضهم وجهه على وجه بعض وبعضهم يضع يديه على عنق بعض ثم يبكون اربعين سنة و فى وقت يكونون لايعقلون وفى وقت تجئ عقولهم على رؤسهم وبعد ذلك ينادى المنادى وامتازوا اليوم ايها المجرمون فاهل النار يذهبون الى الطريق اليسرى اى الى طريق جهنم واهل الجنة الى الطريق

فاعط من كل مأتى درهم خمسة دراهم فلم يرض ثم قال له اعط من كل مأة درهم درهما فلم يرض ثم قال قارون لبنى اسرائيل ان موسى لم يرض حتى يتناول اموالكم فما ترون قالوا رأينا تبع لرأيك قال قارون ان ترموه فتهلكوه فبعثوا امرأة زانية فاعطوها ما لا كثيرا على ان ترموه بنفسها ثم اتوه فى جماعة من بنى اسرائيل فقالوا يا موسى ما على من سرق قال موسى عليه الصلاة والسلام قطع يده قالوا وان كنت انت قال وانّ كنت انا قالوا وما على الزانى قال ترجم او يجلد قالوا وان كنت انت قال وان كنت انا قالوا فانت قد زينت مع فلانة قال انا وجزع من ذلك فارسلوا الى امرأة فلما جاءت عظم عليها موسى عليه السلام وسألها بالذى فلق البحر لبنى اسرائيل وانزل التوراة على الاصدقت قالت والله ما كنت لا افعل ذلك فاشهد انك برئ وقد برأك الله تعالى من ذلك وانك رسول الله انهم ارسلوا الى مالا كثيرا على ان ارميك بنفسى فخر موسى عليه السلام ساجدا يبكى فلوحى الله تعالى اليه انى

اليمنى اى الى طريق الجنة وروى فى الاثار ان اهل النار يكونون ثلاثة اصناف شيوخ وشباب ونسوان وفى القدام يذهب الشيوخ ثم الشباب ثم النسوان فتأخذ الزبانية الرجال بلحيتهم والنسوان بغدائرهن فلما قربوا الى جهنم يقولون للزبانية امهلونا حتى نبكى على انفسنا ساعة فاذن لهم فيبكون بكاء شديدا بحيث جرت السفينة فى دموعهم ثم جاء الخطاب ﴿الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان لاتعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين﴾ يعنى الم آمركم يا بنى آدم ان لا تتبعوا الشيطان فى معصية الله تعالى ولا تأخذوا قول الشيطان فان عداوته لكم ظاهر و بين ﴿وان اعبدونى هذا صراط مستقيم﴾ اى الم آمركم ان اطيعونى فان نجاتكم فى اطاعة امرنا ﴿ولقد اضل منكم جبلا كثيرا﴾ قرأ اهل المدينة وعاصم جبلا بتشديد اللام ومعناها الخلق والجماعة اى اضل منكم الشيطان خلقا كثيرا واخرجكم من الطريق الحق الى الباطل ﴿افلم تكونوا تعقلون﴾ اى آتاكم خبر من هلاك الامم السابقة بطاعة ابليس ثم يقال لهم اذا دنوا من النار ﴿هذه جهنم التى كنتم توعدون اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون﴾ اى ادخلوا الى جهنم بسبب كفركم فى الدنيا لانكم كفرتم فيها و عبدتم الاصنام والكفار ينكرون الكفر واطاعة الشيطان ويقولون *والله ربنا ما كنا مشركين* فعند ذلك يقول الله تعالى ﴿اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون﴾ فتقول اليد يا رب بى مسح وزار الاصنام وتقول الرجل بى قام الى الاصنام ويقول الرأس يا رب بى سجد للاصنام فلما تم الحجة عليهم امر الله تعالى الزبانية اطرحوهم الى جهنم بالشدة فالزبانية بيد واحدة يطرحون منهم عشرة آلاف عاص الى جهنم فالنار تأخذ بعضهم الى ركبته وبعضهم الى اوساطه وبعضهم الى حلقومه وبعضهم يغرق فى النار ثم تكون النار عليهم كالقبة فما بقى منفذ حتى تخرج انفاسهم كما روى عن النبى عليه السلام يأتى رجل

جعلت الارض مطيعة لك فامرها بما شئت فقام موسى عليه السلام وقال لها خذيهم فاخذتهم وكان قارون على فرش وسرير مرتفع فاخذت الارض اقدامهم وغاب سريره ومجلسه وقد دخل من النار فى الارض مثل ما اخذت منهم قدرها فاقبل موسى عليه السلام يوبخهم ويغلظ لهم المقالة وهم يتضرعون اليه وهو لا يزداد الا غضبا وتوبيخا ثم قال موسى عليه الصلاة والسلام خذيهم فأخذتهم الى وسطهم وكانت الارض فى وسطهم ثم قال خذيهم الى آباطهم فمدوا ايديهم الى وجه الارض ثم قال خذيهم فاخذتهم الى اعناقهم فلم يبق على وجه الارض شئ منهم الا رؤسهم ثم قال خذيهم فاخذتهم فاستوت الارض عليهم فاوحى الله تعالى اليه يا موسى تضرع اليك عبادى ودعوك وسألوك فلم ترحم وعزتى وجلالى لو انهم دعونى مرة واستغاثوا بى لرحمتهم ثم قالت بنوا اسرائيل ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا على

من اهل النار مضى جميع عمره فى العيش والراحة يعنى متنعم فى الدنيا وكان عمره فى العيش كثيرا فى راحة وسرور فيطرحون مرة الى النار ثم يخرجون ويقولون له هل رأيت فى الدنيا العيش والراحة ويقول والله ما رأيت فى الدنيا عيشة ولا راحة نسى كله بدخولها مرة واحدة فاعلم ايها الاخ العزيز ان ذكر النار شديد فكيف حال من رأى فرؤيتها شديدة فكيف حال من يدخلها خالدين فيها ابدا فلو نظرت الزبانية الى الدنيا مرة لهلك اهل الدنيا من هيبتها ولو هبت ريح من رياح جهنم لهلك اهل الدنيا من نتن ريحها ولو وضع اغلالها على رأس جبل من جبال الدنيا لذاب مثل الملح فى الماء ولو قطرت الى الدنيا قطرة من الزقوم يكون معيشة اهل الدنيا زقوما فما الذى كان لباسهم وطعامهم هذا فانظر كيف يكون حالهم روى عن ابى الدرداء عن النبى عليه الصلاة والسلام سلط على اهل النار الجوع وعذاب الجوع يكون عليهم اشد من سائر العذاب فيبكون ويطلبون الطعام فتأتى الزبانية ضريعا وهو حشيش فى البرية اذا اكلها الجمل يقع فى حلقومه فيموت فاذا اكل اهل النار ذلك الضريع يقع فى حلوقهم فيطلبون ماء فيأتون بهم مشربة من ماء حميم فاذا قربوا المشربة الى افواههم يقع لحوم وجوههم الى المشربة من شدة حرارة ذلك الماء فاذا شربوا قطعت امعاؤهم فى بطونهم فينظرون ويتضرعون الى الزبانية فتقول الزبانية لهم الم يأتكم نذير فى الدنيا فيقولون بلى ولكن لم نسمع كلام الرسل ولم نصدق لهم فتقول الزبانية الآن لايفيدلكم الجزع والتضرع ثم يتضرعون الى المالك ولم يجبهم الف سنة فاذا تم الالف فيقول المالك لهم انتم ماكثون فيها ثم يتضرعون الى الله تعالى ويقولون ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين فاخرجنا منها فان فعلنا معصية قد كنا من الظالمين يعنى ان فعلنا معصية بعد ذلك فادخلنا وعذبنا بنوع من عذاب جهنم

قارون لتبقى امواله وخزائنه له فدعا موسى بخسفها فخسف الله تعالى جميعها والاشارة كان سبب هلاك قارون ثلاثة اشياء حب الدنيا ومنع الزكاة والافتراء على موسى فيا ايها الاخوان اعتبروا من قارون فلا تفتروا على احد و يا مانع الزكاة اعتبر بخسف قارون ويا صاحب الدنيا تفكر فى امر قارون انتهى قال ابن الوراق فى شرح الاحاديث التى جمعها القاضى القضاعى عن جعفر بن محمد عن ابيه قال لما ابتلع يونس الحوت خرقت به البحر اسرع من طرفة عين فمرت الحوت بقارون ومعه ملك موكل بعذابه فلما سمع قارون تسبيح يونس عليه السلام بالعبرانية قال للملك الموكل بعذابه من هذا فاوحى الله تعالى ان اعلمه انه يونس اعلمه فقال قارون ايذن لى أكلمه فاوحى الله تعالى ان يأذن له فقال له قارون يا يونس ما فعل ابن عمى هارون بن عمران قال يونس عليه الصلاة والسلام مات قال قارون ما فعل ابن عمى موسى عليه الصلاة

ثم جاء الخطاب من الله تعالى بعد الف سنة * قال اخسؤا فيها ولاتكلمون * اى اسكتوا فيها ولاتكلموا فانها ليست مقام سؤال وكونوا ذليلا بعيدا منى وبعد ذلك لايقدرون التكلم وتكون اصواتهم كصوت الحمير فيكونون محروما من جميع الخيرات اعلم ايها العزيز لايمكن وصف جهنم بكمالها فكيف يمكن المكث فيها ساعة روى عن النبي عليه الصلاة والسلام ان ناركم هذه جزء من سبعين جزأ من نار جهنم وناركم هذه قد غسلت سبعين مرة ثم اخرجت الى الدنيا وروى فى الآثار لو ان واحدا من اهل النار اخرج وطرح الى جوف نار الدنيا لنام فيها سبعين سنة لا ينقلب من جانب الى جانب آخر من كمال الاستراحة فيها اعاذنا الله تعالى واياكم بلطفه وكرمه ﴿ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون﴾ اى لو نشاء اذهبنا اعينهم الظاهرة بحيث لايبدو لها جفن ولاشق ومعنى الطمس الذهاب كما قال الله تعالى ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم يعنى يقول الله تعالى كما اعمينا قلوبهم لو نشاء اعمينا ابصارهم الظاهرة فيبادرون الى الطريق فكيف يبصرون وقال ابن كيسان لو نشاء اعمينا اعينهم يعنى لو نشاء لاضللنا هم عن الهدى وتركناهم يترددون فكيف يبصرون الطريق هذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ومقاتل وعطاء وقتادة معناه لفقدنا اعين ضلالتهم يعنى حولنا ابصارهم من الضلالة الى الهدى فابصروا رشدهم فانى يبصرون ولم افعل ذلك وفى رواية يعنى لو اردنا لمحونا اعينهم فاذا ارادوا ان يذهبوا الى الطريق فلا يقدرون ولكن ما جعلناهم ذلك فلم لا يشكرون ﴿ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولايرجعون﴾ اى لو اردنا جعلناهم فى مكانهم قردة وخنازير وقيل لو نشاء لجعلناهم حجارة وهم قعود فى منازلهم ولا ارواح لهم يرجعون الى ما كانوا وقيل لايقدرون

والسلام قال مات قال ما فعل بنت عمى ام كلثوم بنت اخت عمران قال ماتت فبكى قارون قال وا انقطاع رجاه فاوحى الله تعالى للملك المؤكل بعذابه ارفع عن قارون العذاب ايام الدنيا بذكره لرحمه وبكائه عليها انتهى كلامه (رجبيه) قال الله تعالى (كل من عليها) اى على الارض من حيوان وانما ذكره بلفظة من تغليبا للعقلاء (فان) اى هالك لان وجود الانسان فى الدنيا عرض فهو غير باق وما ليس بباق فهو فان ففيه الحث على العبادة وصرف الزمن اليسير الى الطاعة (ويبقى وجه ربك) يعنى ذاته والوجه يعبر به عن الجملة وفى المخاطب وجهان احدهما انه مع كل واحد والمعنى ويبقى وجه ربك ايها الانسان السامع والوجه الثانى انه يحتمل ان يكون الخطاب مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (ذوالجلال) اى ذو العظمة والكبرياء ومعناه الذى يجله الموحدون عن التشبيه بخلقه (والاكرام) اى لانبيائه واوليائه وجميع خلقه بلطفه واحسانه

الى الذهاب ولاالرجوع يعنى لو نشاء لمسخناهم كما مسخناهم قبلهم قوما آخيرن ولكن ما جعلناهم ذلك فلم لايشكرون الله على هذه النعمة ﴿ومن نعمره ننكسه فى الخلق﴾ قرأ حمزة و عاصم بالتشديد وقرأ الآخرون بفتح النون الاولى وسكون الثانية وضم الكاف مخففا اى نرده الى ارزل العمر يشبه الصبى كما فى اول الخلق اى نضعف جوارحه بعد قوتها ونردها وننقصها بعد زيادتها ﴿افلا يعقلون﴾ يعنى افلا يعتبرون ويعلمون ان الذى قدر على التصرف باحوال الانسان يقدر على البعث قبل الموت قال بعضهم المراد من النكس ذهاب المعصية يعنى اذا كان المؤمن شيخا رفع القلم عنه لايكتب من سيئاته كما لايكتب سيئات الصبى كما روى فى الحديث القدسى الشيب نورى وانا استحيي ان احرق نورى بنارى ﴿وما علمناه الشعر﴾ سبب نزول هذه الآية على ما قال الكلبى ان كفار مكة قالوا ان محمدا عليه الصلاة والسلام شاعر وما يقوله شعر فانزل الله تعالى هذه الآية تكذيبا لهم يعنى وما انزلنا عليه الشعر وما يليق له الشعر لان الشعر ليس من كلام المتقين وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام لان يمتلئ احدكم قيحا خير من ان يمتلئ شعرا وروى عن النبى عليه السلام الحياء والسكوت شعبتان من الايمان والبذاء والبيان شعبتان من النفاق وروى عن النبى عليه الصلاة والسلام رأيت ليلة المعراج قوما تقطع الزبانية شفتيهم بالمقراض فسألت عن جبرائيل عليه السلام من هؤلاء قال هم الشعراء ﴿وما ينبغى له﴾ وما يسهل له ذلك وقال معمر عن قتادة بلغنى ان عائشة سئلت هل كان النبى عليه الصلاة والسلام تمثل من الشعر قالت كان الشعر ابغض اليه ثم قالت ولم يتمثل النبى عليه الصلاة والسلام شيئا من الشعر الا بتيا من بنى قيس * ستبدى لك الايام ما كنت جاهلا * ويأتيك بالاخبار من لم تزود * فقال ابوبكر رضى الله عنه اليس هذا شعرا يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام لست بشاعر ولا ينبغى لى الشعر

اليهم مع جلاله وعظمته (فباى آلاء ربكما تكذبان) يعنى ايها الثقلان يريد من هذه الاشياء المذكورة وكرر هذه الآية فى هذه السورة فى احدى ثلاثين موضعا تقديرا للنعمة وتاكيدا فى التذكير بها كما عدد آلاءه وفصل بين نعمتين بما نبههم عليها ليفهمهم النعم ويقررهم بها كقول الرجل لمن احسن اليه واسبغ عليه بالايادى وهو ينكرها ويكفرها الم تكن فقيرا فاغنيتك افتنكر هذا الم تكن عريانا فكسوتك افتنكر هذا الم تكن خاملا فعززتك افتنكر هذا ومثل هذا الكلام شايع فى كلام العرب يقال له حسن تقديره وذلك انه تعالى لما ذكر فى هذه السورة ما يدل على وحدانيته من خلق الانسان وتعليمه البيان وخلق الشمس والقمر والسماء والارض الى غير ذلك مما انعم خلقه خاطب الانسان والجن فقال (فباى آلاء ربكما تكذبان) من الاشياء المذكورة لانها كلها منعم بها عليكم عن جابر رضى الله تعالى عنه قال خرج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على اصحابه

(ان هو)

﴿ان هو الا ذكر وقرآن﴾ اى موعظة ﴿مبين﴾ اى يبين الفرائض والحدود والاحكام وروى عن النبي عليه السلام انه كلما ارادان يقرأ بيتا على طريق التمثيل يبدل ذلك البيت فى لسانه بقدرة الله تعالى من سمت النظم الى النثر كما قرأيوما هذا البيت * كفى بالاسلام والشيب للمرء ناهيا * قال ابوبكر رضى الله عنه يا رسول الله انا صاحب هذا البيت قال * كفى الشيب والاسلام للمرء ناهيا بالتبديل * ثم قرأ النبي عليه الصلاة والسلام مثل الاول فقال ابوبكر رضى الله عنه اشهد انك لرسول الله وما علمك الشعر وما ينبغى لك فما قال النبي عليه الصلاة والسلام كلاما موزونا الا هذا * انا النبي لا كذب * انا ابن عبد المطلب ﴿لينذر﴾ يعنى بالقرآن قرأ اهل المدينة والشام ويعقوب بالتاء اى لتنذريا محمد وقرأ الآخرون بالياء ﴿من كان حيا﴾ يعنى مؤمنا حى القلب لان الكافر كالميت لانه لا يتدبر ولا يتفكر يعنى ارسلنا محمدا لينذر المؤمنين بالقرآن ﴿ويحق القول﴾ اى يجب حجة العذاب ﴿على الكافرين﴾ المصرين الكفر ﴿اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون﴾ اى مما تولينا خلقه بأيدينا بغير اعانة احد يعنى الم ير المنكرون انا خلقناهم بقدرتنا دوابا مثل الفرس والبغل والحمار والفيل والجمل والغنم والمعز وغيرها ﴿وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها يأكلون﴾ اى سخرناها لهم فيحملون عليها ويسوقونها حيث شاؤا والمراد من يأكلون ما يأكل لحمه اى جعلناه مأكولا ﴿ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون﴾ من اصوافها واشعارها و اوبارها والبانها وانسابها افلا يشكرون رب هذه النعمة ﴿واتخذوا من دون الله آلهة لعلهم ينصرون﴾ اى هم تركوا عبادة الله تعالى الذى هو رب العالمين ورب هذه النعمة وعبدوا من دون الله آلهة لتمنعهم من عذاب الله تعالى ﴿لايستطيعون نصرهم﴾ قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما لايقدر الاصنام على نصرهم

فقرأ عليهم سورة الرحمن من اولها الى آخرها فسكتوا فقال لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا احسن رد منكم كنت كلما اتيت على قول (فباى آلاء ربكما تكذبان) قالوا الا نكذب شيئا من نعمك ربنا فلك الحمد اخرجه الترمذى وقال حديث غريب و فى رواية غيره كانوا احسن ردا منكم وفيه ولانكذب بشئ من آلائك ياربنا وعن انس ابن مالك رضى الله تعالى عنه انه قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الظوا بيا ذا الجلال والاكرام اخرجه الترمذى قال الحاكم حديث صحيح الاسناد ومعنى ألظوا الزموا هذه الدعوة واكثروا (تفسير خازن) كان حفص يقف على مرقدنا وقفة لطيفه دون قطع لئلا يتوهم ان اسم الاشارة صفة لمرقدنا ثم يبتدئ من هذا ما وعد الرحمن على انها جملة مستأنفة ويقال لهذا الوقفة السكتة وهو قطع الصوت مقدار اقصر من زمان النفس والمرقد اما مصدر اى من رقادنا وهو النوم او اسم مكان اريد به الجنس فينتظم

﴿وهم لهم جند محضرون﴾ اى الكفار للاصنام ويحضرون بالعبادة عندها فى الدنيا وهى لاتسوق اليهم خيرا ولاتستطيع لهم نصرا وقيل هذه فى الآخرة يؤتى كل معبود من دون الله تعالى ومعه اتباعه الذين عبدوه كلهم جند محضرون فى النار ﴿فلا يحزنك قولهم﴾ يعنى قول كفار مكة فى تكذيبك ﴿انا نعلم ما يسرون﴾ فى ضمائرهم من التكذيب ﴿وما يعلنون﴾ بالسنتهم من الاذاء لان الكفار قالوا فى حقه عليه الصلاة والسلام شاعر او مجنون او كاهن فلاتحزن يا محمد مما يقول الكفار انا نعلم قولهم وننتقم منهم ﴿اولم يرالانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين﴾ اى بين الخصومة يعنى انه مخلوق من نطفة ثم يخاطب فكيف لايتفكر فى بدأ خلقه حتى يدع الخصومة سبب نزول هذه الآية ان ابى ابن خلف خاصم النبى عليه الصلاة والسلام فى البعث فأتاه بعظم بال وهويفتته وقال اترى ان الله يحيي هذا بعد مارم قال النبى عليه الصلاة والسلام نعم ويبعثك ويدخلك النار فلما سمع ابى بن خلف هذا الكلام غضب فقال بحق اللات والعزى لاقتلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام لاتقدر ان تقتلنى ولكن انا اقتلك انشاء الله تعالى واسلمك الى النار ثم مر النبى عليه الصلاة والسلام ولم تخدم هذا الفرس فقال لاركب عليه و اقتلك فقال النبى عليه الصلاة والسلام بل انا اقتلك انشاء الله تعالى فمر النبى عليه الصلاة والسلام فمضى عليه زمان طويل ثم وقع غزوة احد فجاء ابى بن خلف مع جند مكة الى احد فوقف الى المحاربة والمقاتلة فخلط الجندان فصادف النبى عليه الصلاة والسلام حين المحاربة ابى بن خلف وضرب عنقه بحربة فجرى الدم من عنق ابى فصاح صيحة فقال اين ذهب النبى عليه الصلاة والسلام قد ضربنى برمح وكان ابو سفيان يومئذ امير الجند وقاله يا ابى بن خلف بحق اللاط والعزى ما افتح فاك ألا عزة ولا حمية لك ابقدر هذه الجراحة انت تصيح مثل

مراقد الكل اى من مكاننا الذى كنا فيه راقدين فان كان مصدرا تكون الاستعارة اصلية تصريحية فالمستعار له الموت والجامع عدم ظهور الفعل والكل عقلى وان كان اسم مكان تكون الاستعارة تبعية فيعتبر التشبيه فى المصدر لان المقصود بالنظر فى اسم المكان وسائر المشتقات انما هو المعنى القائم بالذات وهو الرقاد ههنا لانفس الذات وهى ههنا القبر الذى ينام فيه واعتبار التشبيه فى المقصود الاهم اولى (هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون) جملة من مبتدأ وخبر وما موصولة محذوفة العائد او مصدرية وهو جواب من قبل الملائكة او المؤمنين عدل به عن سنن سؤالهم تذكيرا لكفرهم وتقريعالهم عليه وتنبيها على ان الذى يهمهم هو السؤال عن نفس البعث ماذا هو دون البعث كانهم قالوا بعثكم الرحمن الذى وعدكم ذلك فى كتبه وارسل اليكم الرسل فصدقوهم فيه وليس الامر كما تتوهمونه حتى تسألون عن الباعث وقيل هو من كلام الكافرين حيث

البقر والصبيان اذا لعبوا بعضهم مع بعض وضرب احدهم احدا يكون مثل هذه الجراحة فقال ابى يا ابا سفيان لاابكى ولااصيح لشئ من الجراحة ولكن قال محمد عيله الصلاة والسلام لى انى اقتلك وانت على هذا الفرس وانا اعلم ان محمدا لايكذب ابدا وجميع جراحتى فى قلبى واثر فيه فآخر الامرمات من تلك الجراحة فانزل الله تعالى هذه الآية فى جوابه يعنى اما يعلم هذا الكفار انا خلقناه من قطرة ماء ثم يخاصم ﴿وضرب لنا مثلا﴾ اى امرا عجيبا وهى نفى القدره على احياء الموت تشبيها بخلقه بوصفه بالعجز عما عجزوا ﴿ونسى خلقه﴾ اى خلقناه اياه ﴿قال من يحيى العظام وهى رميم﴾ بالية ولم يقل رميمة لانه معدول عن فاعله وكل ماكان معدولا عن فاعله جهة وزنة كانه مصروف عن اخوانه كقوله تعالى ما كانت امك بغيا سقط الهاء لانها مصروفة عن باغية ثم اراد الله تعالى الجواب فقال لنبيه مجيبا لعدوه ﴿قل يحييها الذى انشأها اول مرة وهوبكل خلق عليم﴾ يعنى قل يا محمد لابى بن خلف هويحيى العظام الذى خلق فى ابتدائه وهو عالم بكل خلق وهو الخالق الذى خلق من قطرة ماء صورة افلا يقدر ان يخلق من التراب لان المتصورين لم يصوروا من الماء ولكن يصورون من التراب والطين وهو قادر على كل شئ ﴿الذى جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون﴾ كالمرخ والعفار وقال ابن عباس رضى الله تعالى عنه شجرتان فى البرية يقال لاحدهما المرخ ولآخر العفار فمن اراد ان يوقد النار قطع غصنين منهما مثل المسواك وهما اخضران يقطر منهما الماء فيسحق المرخ على العفار فتخرج منهما النار باذن الله تعالى ومنه تقدحون وتوقدون اى من تلك الشجرة يقول العرب فى كل شجر نار والا لم يستخرج ماء المرخ والعفار وقال الحكماء فى كل شجر نار الا العنب فمن يقدر ان يجمع الماء والنار فى كل واحد فهو قادر على

يتذكرون ما سمعوا من الرسل عليهم السلام فيجيبون به انفسهم او بعضهم بعضا وقيل هذا صفة لمرقدنا وما وعد الخ خبر مبتدأ محذوف اومبتدأ خبره محذوف اى ماوعد الرحمن وصدق المرسلون حق (ان كانت) اى ما كانت النفخة التى حكيت آنفا (الا صيحة واحدة) حصلت من نفخ اسرافيل عليه الصلاة والسلام فى الصور (فاذاهم جميع) اى مجموع (لدينا محضرون) من غيرلبث ماطرفة عين وفيه من تهوين امر البعث والحشر والايذان باستغنائهما عن الاشياء ما لايخفى (فاليوم لاتظلم نفس) من النفوس برة كانت او فاجرة (شيئا) من الظلم (ولاتجزون الا ما كنتم تعملون) اى الاجزاء ما كنتم تعملونه فى الدنيا على الاستمرار من الكفر والمعاصى على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه للتنبيه على قوة التلازم ولارتباط بينهما كأنهما شئ واحد والا بما كنتم تعملونه اى بمقابلته او بسببه وتعمم الخطاب للمؤمنين يرده

ان يحيي الموتى لامحالة ثم ذكر الله تعالى ما هو اعظم منه اى من خلق الانسان فقال ﴿اوليس الذى خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق﴾ قرأ يعقوب يقدر بالياء على الفعل اى قال بلى هو قادر على ذلك ويخلق بعد خلق ﴿العليم﴾ بجميع ما خلق ومن يقدر على ان يخلق السموات والارض افلا يقدر ان يخلق انسانا بعد موته فهو قادر على كل شئ ﴿انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون﴾ اى اذا اراد ان يخلق شيئا يعنى اذا اراد الله شيئا ان يخرجه من العدم الى الوجود لايحتاج الى آلة و فكر و معاونة بل يقال لذلك الشئ كن فيكون فى ساعة بلا توقف فالمراد من لفظ كن معنى الابداع وذكر فى التفسير التيسير ليس المراد منه كلمة كن بل سرعة انفاذ امر الله تعالى فى تكوين الاشياء على وجه الاسراع الذى لا يمكن التكلم به وقال بعض الاكابر كلمة كن عادة الله تعالى حتى يسمع الملائكة ويعلمون ان الله تعالى يريد ان يخلق شيئا ﴿فسبحان الذى بيده ملكوت كل شئ﴾ فلفظ سبحان اما كلمة التنزيه واما كلمة التعجب والملكوت بمعنى الملك كما ان الرحموت بمعنى الرحمة فمعناه ان الملكوت والسلطنة له لا لغيره ويوم القيمة كلهم يرجعون الى الله تعالى وباعمالهم يجزون ان كان خيرا فخير وان شرا فشر ﴿واليه ترجعون﴾ هذا وعد للصالحين و وعيد للظالمين والعاصين وروى عن النبي عليه السلام انه قال اقرأوا على موتاكم سورة يس

م م
م

انه تعالى يوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله اضعافا مضاعفة وهذه حكاية لما سيقال لهم حين يرون العذاب المعدلهم تحقيقا للحق وتقريعا لهم (ابو السعود) واعلم ان الله تعالى خلق بصفة القادرية والخالقية السموات والارض وبالمدبرية والحكمية خلقها فى ستة ايام لان انواع المخلوقات ستة الاول الارواح المجردة والثانى الملكوتيات فمنها الملائكة والجن والشياطين والملائكة السموات ومنها العقول المجردة والمركبة والثالث نفوس الكواكب ونفس الانسان ونفس الحيوان ونفس النباتات والمعادن والرابع الاجرام وهى البسائط العلوية من الاجسام اللطيفة كالعرش والكرسى والسموات والجنة والنار والخامس الاجسام المفردة وهى العناصر الاربعة والسادس الاجسام المركبة الكثيفة من العناصر فعبر عن خلق كل نوع منها بيوم والا فالايام الزمانية لم تكن قبل خلق السموات والارض (روح البيان)

Tefsîru Yâsîn
Li'l-Hammâmî

ISBN 978-975-9018-79-5
9 789759 018795